رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة
الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

# حياة أبناء الأسرة السعودية داخل المجتمعات الافتراضية
## تحليل من المستوى الثاني

إعداد

**الدكتور صابر حارس محمد**

أستاذ مشارك بقسم الإعلام - جامعة سوهاج

**مقدم إلى**

مؤتمر مكة المكرمة الحادي عشر

**التحديات الإعلامية في عصر العولمة**

**الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي**

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

٥ - ٧ / ذو الحجة / ١٤٣١ هـ

١١ - ١٣ / نوفمبر / ٢٠١٠م

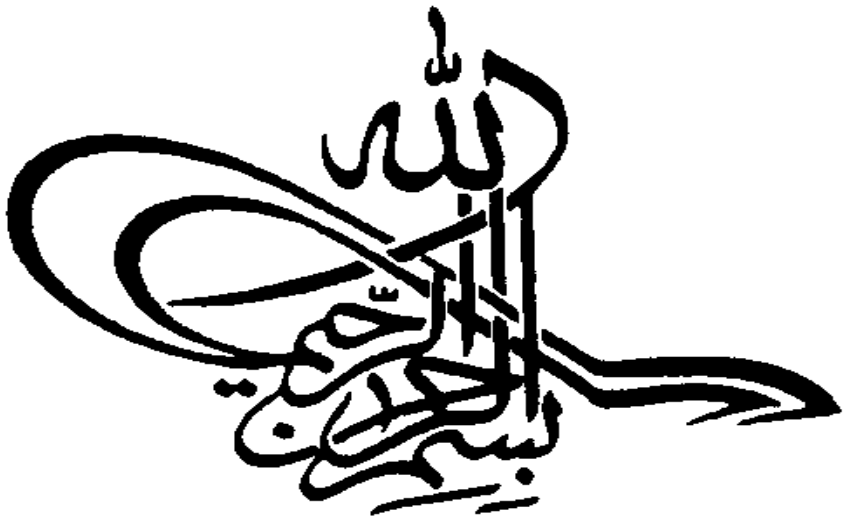
بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

خلقت تكنولوجيا الاتصال الجديد وخاصة الإنترنت واقعاً غير الواقع الحقيقي ، أو مجتمعاً آخر غير المجتمع الحقيقي، يُسمى بالمجتمع الافتراضي Virtual Community الذي يتواجد فيه أبناء وبنات، وآباء وأمهات - عبر شبكة الإنترنت - يتحاورون بعفوية ، أو بطريقة مدروسة مُخططٍ لها دون حرج أو خوف أو قيود ؛ سواء كانوا في حالةِ تَخَفٍّ وراء أسمائهم المُستعارة ، أو بطريقة تُفصح عن هوياتهم الحقيقية ، وتنشأ بينهم - في كل الحالات - علاقات واهتمامات مشتركة ، وانتماءات عديدة ، وروابط وعلاقات اجتماعية متنوعة ، بدايةً من مجرد التعارف العابر ، مروراً بعلاقات الصداقة ، ثم الارتباطات العاطفية ، انتهاءً بعلاقات الإباحية الالكترونية أحياناً ، سواءٌ تم ذلك بصورة متزامنة أو غير متزامنة.

ولذلك يرى الباحثون في المجتمعات الافتراضية أن النتيجة التي تَوصل إليها رواد النظرية التقليدية - ابتداءً من دوركايم وحتى بارسونز- لم تعد تناسب التطورات المتسارعة في المجتمعات المعاصرة ؛ فالتقدم التقَني المتمثل بازدياد استخدام الشبكات الاجتماعية الافتراضية Social Networks أثَّر على بِنية العلاقات الاجتماعية، وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت ترتبط بالزمان والمكان Space – Time والوجود المادي Physical و الفاعلين Actors الذين يمثلون الصور الحقيقية من خلال الاتصال الإنساني Human Communication (علاقات الوجه للوجه Face - to- Face Relation) أصبحت افتراضية في الفضاء الإلكتروني المفتوح ؛ الذي لا يرتبط بحدود جغرافية واجتماعية ، وأصبحت أدوات هذه العلاقات - كغرف الدردشة والمنتديات والمدَوَّنات ومواقع التعارف

والقوائم البريدية وجماعات الأخبار وغيرها - تلائم حالة التحول الاجتماعي القائمة عبر الإنترنت online[١].

وأحدثت هذه الأدوات أو الشبكات التفاعلية على الإنترنت تحولاتٍ جوهريةً في طبيعة الحياة الاجتماعية والشخصية ، للدرجة التي أصبحت معها بحوث الاتصال الجماهيري عامة ، وبحوث الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي خاصة ؛ في حاجة إلى مراجعة شاملة لتفي بمتطلبات هذه التحولات[٢] ؛ حيث أخذت العلاقات الاجتماعية والأسرية شكلاً آخر عما كانت عليه قبل ظهور الإنترنت والهاتف الجوال والقنوات الفضائية[٣] ، وظهر شكل جديد من أشكال الاتصال؛ ليس شخصياً مباشراً ، ولا جماهيرياً، ؛ وإنما يتوسط العلاقة بين طرفي عملية الاتصال ، ويتيح لها سمة التفاعلية بشكل متزامن وحالي Synchronous عبْر بعض شبكاته ؛ كغرف الدردشة Chating ، والمحادثات الجماعية Multi User Dungeons والمؤتمرات التي تتم عن بُعد Tele-Conferences ، والألعاب الجماعية Multi Users Dungeons ، أو بشكل غير متزامن كالبريد الالكتروني E-Mail ، والنشرات الالكترونية Bulletin Board

---

(١) أحمد فلاح العموش، الوجود الاجتماعي في المجتمع الافتراضي: دراسة من منظور سوسيولوجي، المؤتمر الدولي الأول "تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي"، جامعة الملك سعود- قسم الإعلام، ١٥-١٧مارس٢٠٠٩، ص١

(٢) بسيوني إبراهيم حمادة، الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الثالث، كلية الإعلام-جامعة القاهرة، يوليو-سبتمبر٢٠٠٢، ص٣١١

(٣) Clement Y. So Louis Leung, Paul S. Lee, Impact and Issues in New Media Toward Intelligent Societies (U.S.A.: Hampton Press, Inc., 2004) P.8.

والجماعات الإخبارية News Group ، والمدونات Blogs، ويُطلق علي هذا الاتصال - سواء كان متزامناً أو غير متزامن - : "الاتصال الوسيط أو الاتصال الوسَطي" Computer Mediated Communication (C.M.C) الذي غيّر مفهومي الزمان والمكان ؛ اللذَين كانا أساساً للعلاقات الاجتماعية ، وأتاح التواصل مع أي شخص في أي مكان ؛ دون التواجد المادي - وبأقل تكلفة - مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى(١).

وكان طبيعياً أن تحظَى هذه المجتمعات الافتراضية بإقبال أكبر من أبناء المجتمعات المحافظة ؛ التي تفرض قيوداً أو ضوابط دينية واجتماعية ؛ تتلاشى معظمُها بمجرد دخول أبنائها هذه المجتمعات الافتراضية، مما أدى إلى انتشار استخدامها بين أوساط الشباب بسرعة مذهلة ، وغيَّرت كثيراً من أفكار وقيم وأنماط السلوك وتصورات الحياة لدى الأبناء والبنات ، وأضافت للازدواجية الثقافية والثنائية الاجتماعية(٢) ضِلعاً ثالثاً ليس على مستوى المُعلَن والكامن ؛ بل على مستوى الواقع والوهم ؛ فعلى مستوى الواقع المباشر تواجه الأُسر السعوديةُ تحدياتٍ بين ثقافتين : ثقافة أصيلة وثقافة معاصرة، وعلى مستوى الواقع غير المباشر المُسمي بـ"الوهمي"؛ تواجه الأُسر تحدياتٍ أكبر تقود إلى جدل أوسع ؛ يعتبر المجتمع الافتراضي مجتمعاً حقيقياً لا وهمياً ؛ له سِمات المجتمع الواقعي

---

(١) Alice Fomic, Crispin Laura Lengel, Computer Mediated Communication, Social Interaction and the Internet (Great Britain: Sage Publications, Inc., 2004) P.15.

(٢) انظر تفصيلاً لما أشار إليه المفكر العربي زكي نجيب محمود من وجود ثقافتين عربية ومستوردة، ونظامين مستورد ومحلي في: محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦) ص ٢٥، ٤١

وقد اختلف الباحثون حول نوع وحدود التأثيرات التي تُحدثها مجتمعات الإنترنت على العلاقات الاجتماعية للأفراد ، فبرز في البداية اتجاهان :

-اتجاه مؤيِّد يركز على دور المجتمعات في التواصل الاجتماعي ، وتوطيد العلاقات ، وتبادل الخبرات - وبخاصة بين هؤلاء البعيدين مكاناً - وإبقاء الأفراد مدة أطول داخل منازلهم مع أفراد أُسرهم ؛ مما يبعدهم تدريجياً عن الأصدقاء والجيران والمعارف .

- واتجاه معارض يرى أن الوقت الذي يقضيه الفرد أمام شبكات الإنترنت؛ يُقلل من تواصله مع الآخرين، ويعزل الفرد عن أسرته رغم إقامته معهم[١] ، وقد ظهر - مؤخراً - اتجاه آخر معتدل ؛ يرى أن حياة الإنسان بالمجتمع الافتراضي مكملة لحياته بالواقع، وأن تواصله عبر الشبكة مكمل لتواصله الشخصي المباشر، وأن شبكات الإنترنت صُممت لتيسير حياة الفرد[٢].

ولكنَّ عدداً من الباحثين النابهين أدركوا ضرورة أخْذ المتغيرات الوسيطة في الاعتبار؛ لكونها تلعب الدور الأساس في تحديد نوع وحدود تأثير مجتمعات الإنترنت على الحياة الاجتماعية للفرد والأسرة، ومن أهمها: نوع الثقافة، ومستوى التعليم، ونمط الشخصية، والجنس، والعمر، فضلاً عن المتغيرات الثقافية التي تحكم البيئة مثل الدين والعادات والتقاليد[٣].

---

(١) Barry Wellman, Caroline Haythornthwaite, The Internet in Everyday Life (United Kingdom: Blackwell Publishers, Ltd, 2002) p.21.

(٢) Stewart L.L.Tabs, Sylivia Moss, Human Communication Principles and Contexts, (U.S.A.: Mc Grow Hill, Inc., 2003) P.496.

(٣) Bonka Boneva, Robert Kraut, Sara Kesler, Etals, Internet Paradox Revisited, Journal of Social Issues, Vol.58, N.1, 2002, P.51.

من ثَم ؛ فإن علم الاجتماع اليوم يتفرع إلى : (علم اجتماع الإنترنت ، الفضاء السايبري Cyberspace ، الإلكتروني ، الافتراضي Virtual، الرقمي Digital ) .

كما أن الظاهرة الاجتماعية بمختلف تمثلاتها : ( الاجتماعية Social representations ، الثقافية ، التقنية ، السلوكية ، الاقتصادية ، والسياسية ) ؛ لم تعد تمثل واقعاً طبيعيًا في المجتمع البشري فحسب ؛ بل باتت تمثل واقعاً تقنيًا وحياة رقمية اجتماعية؛ الأمر الذي يفرض على عِلم الاجتماع أن يتَّسع قليلاً أو كثيرًا ليشمل بيئة المجتمع الإنساني الالكتروني[١].

لكن الأهم في هذا الموضوع : أن الفرصة لم تكن سانحة للمجتمع المحافظ - أو حتى المجتمع العربي كله ؛ بكافة مؤسساته التعليمية والدينية والبحثية - وأكثرها : مؤسسة الأسرة - لمواكبة هذه المستحدثات والتغيرات بنفس السرعة المذهلة التي تشكَّلت وتطورت بها المجتمعات الافتراضية ، ولذلك ؛ فإن بزوغ اتجاه معاصر يؤسس لعلم "الاتصال الجديد" ، أو "الاجتماع الافتراضي" ؛ لدراسة الحقيقة الاجتماعية في البيئة الافتراضية - من خلال لغة ورموز جديدة - لا يمثل هروبًا أو انسحابًا من علم الاجتماع التقليدي بكافة فروعه ، بل يُقدم إضافة جديدة تضمن تغطيةً شاملة لفهم السلوك الإنساني والاجتماعي .

ومع بداية استيقاظ المؤسسات الاجتماعية من غفوتها ؛ وجدت نفسها أمام علاقة من الصعب تصديقُها واستيعاب أبعادها ؛ سواءٌ كانت هذه

---

(١) علي محمد رحومة ، علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة ، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد مايو٢٠٠٨)، ص٢٣

العلاقة بين الإنترنت والأبناء ، أو بين الأبناء وبعضهم البعض على شبكات التواصل الالكتروني Social Networks ؛ فهذه العلاقات كشفت عن كثير من ملامح الخَلل في الكِيان الأسري والعلاقات الزوجية والصحة النفسية ؛ والتي كانت بمثابة الدوافع الرئيسة للُجوء الأبناء والأُسر إلى المجتمعات الافتراضية ، واستخدامها على نحوٍ سلبي أفضَى إلى كثير من المشكلات الجديرة بالبحث والدراسة(١) .

وتتخذ هذه الدراسة ؛ نتائجَ البحوث والدراسات وسائر الأدبيات العلمية المتصلة بعلاقة أبناء الأسرة السعودية ب الإنترنت عامة ، والمستخدمين Users للمجتمع الافتراضي خاصة ؛ وحدةَ تحليلٍ لها ؛ للكشف عن واقع المجتمع الافتراضي في حياة الأسرة السعودية ؛ الذي لا ينفصل عن المجتمع السعودي بشكل خاص ، والفضاء الافتراضي العالمي بمكوناته التقنية والتفاعلية والإنسانية بشكل عام.

## المشكلة البحثية

تتبلور مشكلة الدراسة في تزايد معدلات إقبال الأولاد والبنات - وحتى الأطفال - على شبكة الإنترنت عامة ، والشبكات الاجتماعية خاصة ؛ والتي تُسمى : بـ "المجتمعات الافتراضية" ؛ على الرغم من تزايد

---

(١) انظر تفصيلاً لتأثيرات مجتمعات الإنترنت على الأسرة والشباب والعلاقات الزوجية في:
http://alwaei.com/topics/current/article_new.php?sdd=892
&issue=524. آخر زيارة في ٢٠٠٩/٨/١٣
http://www.shabab20.net/%D8%A3%D9%86%D8%AA%D8%B1%D9%86%D8%AA%D9%8A%D9%80%D8%A7%D8%AA/tabid/153/mid/554/newsid554/353/orgMid/554/language/ar-JO/Default.aspx. آخر زيارة في ٢٠٠٩/٨/٢٠

الاستخدامات السلبية لهذه المجتمعات ، وآثارها وأضرارها ومشكلاتها وجرائمها التي تقلق مضاجع الأُسر العربية عامة، والسعودية ؛ خاصة لما تحرص عليه من قيم الأصالة ، والتشبث بالعادات والتقاليد أكثر من غيرها.

وهذه التغيرات الأخلاقية والاجتماعية Socio-technical change ؛ التي طرأت على الأُسر السعودية جرَّاء ما يُسمى بـ"الإعلام الجديد" ، و الإنترنت ؛ في ظل مجتمع يهتم أكثر من غيره بالتوعية الدينية، وتلتزم مؤسساته بالمعايير الإسلامية ، مَن يراقب هذه التغيرات : يمكنه أن يدرك أهميةَ التصدي لدراسة هذه التغيرات ؛ على المستويين النظري والتطبيقي.

وتأتي سلوكيات الأبناء في المجتمعات الافتراضية - بايجابياتها وسلبياتها - على رأس هذه التغيرات التي يجب أن تجذب المؤسسات البحثية ، والمؤتمرات ، والمنتديات العلمية ، والكراسي البحثية ، في محاولةٍ منها لرصد وتفسير هذه السلوكيات ، وتحليلها في إطار فلسفي اجتماعي شامل.

## أهمية البحث

- ❖ تربط هذه الدراسة : الأسرةَ السعوديَ بالمتغيرات التكنولوجية المعاصرة؛ من جانبها الاجتماعي"المجتمعات الافتراضية"، بحيث تقودنا بطريقة مباشرة إلى معرفة مجتمعات جديدة تشَّكلت على الإنترنت ، وأنماط حياة الأسرة السعودية بداخلها.
- ❖ تطرح الدراسة مَدخلاً آخر للكشف عن مشكلات الأسرة السعودية ، وطبيعة العلاقات السائدة بين أفرادها ، وصحتهم النفسية والاجتماعية، ومدى انعكاس ذلك على هروبهم أو لجوئهم إلى المجتمعات الافتراضية.

❖ تتعامل الدراسة مع الأسرة السعودية كمتغير مستقل ووسيط وتابع في آن واحد؛ يؤثر على الأبناء في تعاملهم مع المجتمعات الافتراضية، ويتأثر بأنماط هذه التعاملات، وتتوقف عليه سبل العلاج، وأساليب التعامل الإيجابي.

❖ تُسهم الدراسة في استكمال جوانب القصور في دراسات الأسرة ، والتي يركز معظمها على دراسة الأسرة من داخلها ؛ في إطار علاقتها بالمؤسسات الاجتماعية التقليدية ، مع إغفال وسائل الاتصال الجديدة كـ ( الإنترنت ، الجوال ، والفضائيات).

## أهداف البحث

❖ توضيح مكانة الأسرة السعودية وتطورها حتى عصر العولمة ؛ باعتبارها مرتكز الدراسة.

❖ بيان عوامل نشوء المجتمعات الافتراضية ، وإشكالياتها ، وسمات العلاقات الاجتماعية فيها باعتبارها المتغير المستقل بالدراسة.

❖ التعرف على عادات وأنماط أبناء الأسرة السعودية في تعاملهم مع مجتمع الإنترنت.

❖ تحديد دوافع أبناء الأسرة السعودية ؛ من حياتهم بالمجتمعات الافتراضية.

❖ التعرف على العوامل المعرفية والعاطفية والنفسية والاجتماعية ؛ لتواجد أبناء الأسرة السعودية داخل المجتمعات الافتراضية.

❖ رصْد الأنماط السلوكية لأبناء الأسرة السعودية داخل المجتمعات الافتراضية.

❖ معرفة الإشباعات التي تحققت لأبناء الأسرة السعودية من حياتها بالمجتمعات الافتراضية.

❖ تحديد الآثار الإيجابية والسلبية لحياة أبناء الأسرة السعودية بالمجتمعات الافتراضية.

❖ طرح أهم التوصيات والمقترحات التي تضمن تواجداً أفضلَ لأبناء الأُسرة السعودية بالمجتمعات الافتراضية.

## تساؤلات البحث

❖ ما مكانة الأسرة السعودية وتطورها حتى عصر العولمة وِفقاً للأدبيات السعودية ذاتها؟

❖ ما عوامل نشوء المجتمعات الافتراضية وإشكاليات الحياة الاجتماعية بها وفقاً للأدبيات العلمية عامة؟

❖ ما عادات وأنماط تعامل أبناء الأسرة السعودية مع مجتمع الإنترنت؟

❖ ما دوافع أبناء الأسرة السعودية من حياتهم بالمجتمعات الافتراضية؟

❖ ما العوامل المشجعة للُجوء أبناء الأسرة السعودية إلى المجتمعات الافتراضية؟

❖ ماذا يفعل أبناء الأسرة السعودية داخل المجتمعات الافتراضية؟

❖ ما الإشباعات التي تحقَّقت لدى أبناء الأسرة السعودية من حياتهم بالمجتمعات الافتراضية؟

❖ ما الآثار الايجابية والسلبية لحياة أبناء الأسرة السعودية بالمجتمعات الافتراضية؟

❖ كيف يمكن تجنب سلبيات الحياة الاجتماعية بالمجتمعات الافتراضية وسبل توظيفها لخدمة الأسرة السعودية؟

## المصطلحات والمفاهيم Concepts

### المجتمعات الافتراضية :

مجموعات اجتماعية ثقافية ؛ تنشأ عبْر الشبكات المعلوماتية، وتضم عدداً كافياً من الأفراد، يشاركون في حوارات لبعض الوقت ، ويسهمون في خَلق شبكة من العلاقات الإنسانية على مستوى الـ"ويب" ، لهم أهداف ومصالح مشتركة، تنشأ بينهم روابط وانتماءات اجتماعية -كالمجتمع الحقيقي تماماً باستثناء أنهم يتفاعلون من خلال شبكات الاتصال ، وعلاقاتهم الاجتماعية مفتوحة للجميع؛ دون امتياز على أساس العرق أو الدين ، أو القوة الاقتصادية...إلخ ويعبرون عن معتقداتهم دون خوف أو إكراه[١] ، ويعتبر الإنترنت الداعم الرئيس لهم ،ويتضمن وسائل تكنولوجية عديدة تساعد على إقامة الشبكات الاجتماعية Social Networks [٢] .

### الأسرة :

مؤسسة اجتماعية تلعب الدور الأول والرئيس في تكوين شخصية الفرد وإشباع حاجاته وجعله مخلوقاً اجتماعياً، ومن ثم فهي اللبنة الأساس في بناء المجتمع واستمراره ،أو انهياره وتفككه. وهي ليست مستقلة بذاتها اجتماعياً ؛ بل تؤثر وتتأثر بجميع النظم والمؤسسات الأخرى[٣] .

---

(١) H. Rheingold, The Virtual Community: Homesteading on the Electronic Frontier,( New York: Addison-Wesley,1993)

(٢) علي محمد رحومة ، تنمية المجتمعات الافتراضية:عوامل جديدة للتطوير الشبكي التكنواجتماعي، دراسة متاحة على الإنترنت، ورابطها
www.astf.net/SRO/sro4/.../1%20arab%20science%20community/accepted/83P.pdf
آخر زيارة في ٢٠٠٩/٨/٥م

(٣) سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع الأسري (الرياض: مكتبة الشقري، ٢٠٠٧) ص ص ٢٤-٢٥، ١٣-٢٣

ويركز المفهوم – إجرائياً- على الأبناء ؛ باعتبارهم أكثر أفراد المجتمع تمثيلاً للأسرة السعودية ، وأكثرهم تواجداً بمجتمعات الإنترنت[١] .

**تحليل المستوى الثاني** Meta-Analysis :

هو من أفضل المقارنات المنهجية للدراسات النظرية التي تُجيب عن تساؤلاتها ، أو تُحقق أهدافَها؛ بمراجعة الدراسات السابقة ، والكتب ، والصحف ، والمجلات ، و الإنترنت ، وبرامج الفضائيات ذات الصلة بموضوع الدراسة[٢] ؛ فضلاً عن ملاحظة الممارسات السلوكية للأبناء على شبكة الإنترنت، وإجراء المقابلات البسيطة والمقننة مع الشباب ، ثم توظيف نتائج وشواهد كل هذا في خدمة الدراسة.

## الإطار المرجعي (النظري)

تنبثق هذه الدراسة في إطارها النظري من تطور أُطر التحليل الاجتماعي والنفسي ؛ التي غيَّرت مسار العلوم الاجتماعية من نظرية المجتمع الجماهيري Mass Society ؛ التي كانت تُسقط انتماءات الناس الاجتماعية ودوافعَهم النفسية ، وأوضاعَهم الاجتماعية - في تعاملهم مع وسائل الإعلام - باعتبارهم جمهوراً متشابهاً لا رابط بين أفراده إلى مدخل الفئات الاجتماعية Social Categories Approach الذي يرى أن الناس في المجتمعات الحديثة ليسوا قوالب واحدة أو كائنات متشابهة، بل يمكن

---

(١) عبد المحسن أحمد العصيمي ، الآثار الاجتماعية للإنترنت، ط١ ،(الرياض: قرطبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤) ص١٥٣

(٢) Communication Z. Pan &J. M. McLeod, Multilevel Analysis in Mass Research, in T. L. Glasser & C.T. Salmon (eds) Public Opinion and the Communication of consent ( New York : Guilford Press, 1995, pp. 217- 248)

ترتيبهم في تصنيفات اجتماعية مُحددة[١] على الرغم من انتمائهم لمجتمع واحد ولغة واحدة ودين واحد ، وحتى لطبقة واحدة ومكان واحد ، ففئة الشباب مثلاً أو الأبناء ؛ يتشابهون في جوانب عدة تؤثر بشكل كبير على سلوكهم .

ويرى مدخل الفئات الاجتماعية أن المجتمع الحديث أدى إلى تغيرات اجتماعية حديثة ؛ ساعدت على تعقد المجتمع، وأصبح النظام الطبقي الجديد يعتمد بدرجة أقل على المعايير الموروثة ، وبدرجة أكبر على المعايير المُكتسبة ، ومن ثمَّ زادت إمكانية تصنيف الناس إلى فئات عديدة أدت إلى ظهور الثقافات الفرعية Subculture أو الجماعات الفرعية التي تختلف عن المجتمع الأشمل، وتتقاسم أسلوباً مُميزاً في الحياة ، وتلعب دوراً مُهماً في تشكيل الأنماط السلوكية لكل فئة[٢] .

وقد أثبتت الدراسات الإمبيريقية صحة هذا التعميم على سلوك الناس الإعلامي، وتبين أن انتقاء المضامين الإعلامية أو الالكترونية من شبكة الإنترنت ، وتفسيرها والتأثر بها ؛ يختلف من فئة اجتماعية لأخرى ، أي أن الذين يحتلون موقعاً مُتشابهاً في البناء الاجتماعي تكون لديهم طرق تفكير وسلوكيات متشابهة ، وهو افتراض سوسيولوجي قام عليه مدخل الفئات الاجتماعية[٣] الذي استمدت منه علوم الإعلام والاتصال الجماهيري نظرية الاستخدامات والإشباعات ، ونظرية الاستخدامات والتأثيرات .

---

(١) M. L. Defleur and S. Ball Rokeach, theories of mass communication 5th ed., (New York& London: Longman, 1993), pp.242-244.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

وترى نظرية الاستخدامات والإشباعات _Uses & Gratification أن مُستخدمي وسائل الإعلام والمعلومات ؛ ليسوا مجرد مُستقبلين سلبيين للرسائل ، وإنما يختارون بوعيٍ الوسائلَ التي يرغبون في التعرض لها ، ونوعَ المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية بِناء على عوامل الفروق الفردية ، وعوامل التفاعل الاجتماعي[١] .

**وتسعى النظرية إلى تحقيق :**

- ❖ كيفية استخدام الأفراد لوسائل أو شبكات الاتصال ؛ باعتبار أن الجمهور نشط ويستطيع أن يختار ويستخدم الوسائل التي تشبع حاجاته وتوقعاته[٢].
- ❖ شرح دوافع Motives التعرض أو الاستخدام لوسيلة معينة من وسائل الاتصال ؛ بِناءً على الخصائص الفردية والإطار الاجتماعي المُحيط للفرد[٣] ، وتركز النظرية على الدوافع النفسية والاجتماعية أكثر من الدوافع المعرفية والوجدانية[٤] .
- ❖ رصد الإشباعات التي تحققت بالفعل Gratification Obtained من عملية الاستخدام لوسائل الاتصال ، وتُميز النظرية بينها وبين الإشباعات التي يبحث عنها الجمهور Gratification Sought ؛ والتي تُسمى :

---

(١) Little John , Slephen , Theories of human communication , (California : wads worth publishing company , 1992) , 363 .

(٢) Wenner , Lowerence , A. , The Nature of news Gratifications in polm green , P. Wenner , L. A. Rosen green , K.F. media research , (London : Beverly Hills , sage publications , 1985) , P. 171.

(٣) Ibid.

(٤) Samuel Ebersole , uses and Gratifications of the web among students , journal of computer – mediated communication , V. 6, September 2002 , P. 120 .

الدوافع أو الحاجات[١] .

❖ أما نظرية الاستخدامات والتأثيرات ؛ فهي من أهم تطورات النظرية السابقة ، والتي ترى أن مفهوم الاستخدام يجب أن يتجاوز حدود التعرض إلى توظيف الاستخدام في اكتساب الفائدة أو تحقيق العائد الذي يمكن أن يتوحد في إطارِ مفهومَي الإشباع من جانب المتلقي والتأثير من جانب وسائل الاتصال[٢] .

## المنهج والأدوات وأساليب التحليل

وتعتمد الدراسة منهجَ المسح - بشِقيه الوصفي والتفسيري - للأدبيات المُشار إليها سابقاً بكل مستوياتها[٣] ، كما لجأت إلى عدة أدوات في جمع المعلومات ، ومنها:

❖ أداة مسح الأدبيات المتصلة بالبحث، أداة مسح الكمبيوتر واستطلاع الإنترنت للأدبيات والممارسات على السواء.

❖ أداة المقابلة المقننة مع أبناء الأُسر السعودية بمختلف أعمارهم ومراحلهم الدراسية وصِلتهم بالفراغ أو العمل ، وهي مقابلات مقننة (تم تحديد أسئلتها مُسبقاً، ولم يُترك للباحث حرية الحوار مع المبحوث) ،

---

(١) Thomas E. Ruggiero , uses and Gratifications Theory in the 21st century , Mass communication & society , V. 3, N.1 , winter 2000 . P.3.

(٢) Robert Larose, Matthews, Fastin, Asocial cognitive explanation of internet uses and Gratifications : toward a new teary of media attendance, (2002), available on line: http://www.Nsu.edu/larose / ica 03 post .htm,at:21-8-2009

(٣) محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، ط١، ( القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٠ ) ، ص٢١٦- ٢٢١ .

قام بتطبيقها طلاب وطالبات قسم الإعلام بجامعة أم القرى على ١٦٠ شاباً وفتاة في المراحل الثانوية والجامعية في مختلف التخصصات ، ومن العاطلين والعاملين أيضاً بمكة المكرمة والطائف وجدة ؛ تحت إشراف الباحث أثناء تدريسه مادتي الإنترنت والإعلام الجديد ونظريات الإعلام للفصل الدراسي الثاني ١٤٣٠هـ ، وقد تم اختيار هذه المقابلات بأسلوب العينات العارضة ، وهي من العينات غير الاحتمالية التي يتجه فيها الباحث إلى اختيار الحالات التي تصادفه؛ لأن الهدف منها جمع معلومات وليس الحصول على نسب إحصائية

- أداة الملاحظة والمشاركة المقصودة وغير المقصودة لكافة الممارسات السلوكية على الإنترنت ؛ (قام الباحث بالدخول في بعض الشبكات الاجتماعية كمراقب ومتفاعل مع بعض الشباب ؛ مرات بشكل مقصود ومتعمد ، ومرات أخرى دون عمد أو قصد) ؛ مُستغلاً الفرصَ التي يتيحها الإنترنت، وبخاصة في شبكات التواصل والتفاعل والتحادث وغيرها، ومتابعتها والتأمل في تفسير اتجاهاتها ، والرصد المستمر والمتكرر للقِيم والثقافات التي تقف وراءها[١] ، وكل ذلك في ضوء تحديد مسبق للنقاط أو المحاور أو التساؤلات التي تسعى الدراسة للإجابة عنها.

**وتستخدم الدراسة عدة أساليبِ تحليل :**

- أسلوب التحليل من المستوى الثاني : Meta-Analysis لمسح وتحليل الأدبيات السابقة؛ بهدف الاستدلال بنتائجها وخلاصاتها، من خلال

(١) F.J.Fawler, Survey Research Method, ( Benerly Hills, CA:SAGE,1994)p.11-13.

مراجعة الدراسات السابقة ، والكتب ، والصحف ، والمجلات ، ومواقع الإنترنت ، وبرامج الفضائيات ذات الصلة بموضوع الدراسة ، ضلاً عن ملاحظة الممارسات السلوكية للأبناء على شبكة الإنترنت، وإجراء المقابلات البسيطة والمقننة مع الشباب ، ثم توظيف نتائج وشواهد كل هذا في خدمة الدراسة [١] .

- أسلوب التحليل الكيفي الذي يقوم على قراءة وتفسير أفكار ونتائج البحوث الجزئية والكمية ، وتوظيفها في التوصل إلى رؤية كلية شاملة لحياة الأبناء في المجتمعات الافتراضية ودوافعها وآثارها[٢] .
- الأسلوب النقدي [٣] لتقييم ممارسات الأبناء على شبكة الإنترنت ، ودور الأسرة تجاهها.

---

(١) انظر :

- محمد عرفة ، التأثير السلوكي لوسائل الإعلام : تحليل من المستوى الثاني، بحوث الاتصال، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، العدد ٤، يناير ١٩٩١ . والتوزيع، ٢٠٠٤) ص١٥٣
- Research, in T. L. Z. Pan &J. M. McLeod, Multilevel Analysis in Mass Communication Glasser & C.T. Salmon (eds) Public Opinion and the Communication of consent ( New York : Guilford Press, 1995, pp. 217- 248)

(٢) Research : An introduction, Roger D.Wimmer and Joseph R.Dominick, Mass Media 3ed, (Belmont, California: Wadsworth Publishing Company, 1991), p.360 .

(٣) J. Corner, et al (eds) International Media Research : A Critical Survey, ( London : Rout Ledge, 1997 ) p.9-11 .

## أبعاد الدراسة

### البعد الأول : الأسرة السعودية : مكانتها ، وتطورها حتى عصر العولمة

تُؤكد المدرسة النقدية - بتياراتها المختلفة في البحوث الإعلامية والاجتماعية خاصة - على أهمية ربط الظاهرة موضع الدراسة بالأوضاع السائدة محلياً وإقليمياً ودولياً[١] ؛ مما يُفضي إلى فهْم واقع الأسرة السعودية - بتنوعاتها الثقافية والاجتماعية - فهْماً يتسم بالشمول والعمق ، ويُحدد موقعها ومكانتها من النظام الأُسري العربي ، وبخاصة فيما يتعلق بالتطورات التي لحقت بها ، والتغيرات التي طرأت عليها.

تقف غالبية الدراسات الاجتماعية عند حدود رصد التحولات الكبرى في حياة الأسرة السعودية بعد الطفرة الاقتصادية التي بدأت عقب اكتشاف البترول أواخر الثلاثينات ، وارتفاع أسعاره منتصف السبعينات من القرن العشرين[٢] ، دون الاهتمام بالمظاهر الثقافية والاجتماعية لبعض حالات التفكك، والاجتياح العولمي الذي ساد الأسرة العربية عامة ، والأسرة السعودية خاصة، وزجَّ بها إلى الانفتاح و"الاختلاط" عبر شبكات الاتصال والتواصل الاجتماعي إلكترونياً،ليس فقط اختلاطاً بالسعودي و انفتاحاً عليه؛ بل اختلاط وانفتاح بالآخر العربي- وأحياناً الأجنبي- بكافة أطيافه وتنوعاته.

ويرى الباحث أن المرحلة الثالثة في حياة الأسرة السعودية - والتي

---

(١) عواطف عبد الرحمن ، النظرية النقدية في بحوث الاتصال ، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢ ) ص١٩

(٢) انظر تفصيلاً للتغيرات التي طرأت على الأسرة السعودية في: سلوى عبد الحميد الخطيب، مرجع سابق ، ص ٢٩٢-٣١١.

تُسمى بـ "مرحلة العولمة" منذ بداية تسعينات القرن العشرين - لا يمكن فهمُها بعيداً عن تكنولوجيا الاتصال الوسطي والإعلام الجديد ؛ الذي يتسم بالتفاعلية والتزامنية في آنٍ واحد ؛كالجوال ، والقنوات الفضائية ، والإنترنت بكافة شبكاته وخدماته وإمكاناته[١] .

فإذا كانت الدراسات الاجتماعية ترصد إيجابيات وسلبيات التحول من المجتمع التقليدي إلى المجتمع النفطي ؛ ( مثل: تغير شكل الأسرة الذي اقتصر على الأبناء غير المتزوجين فقط ، انتشار التعليم ، عمل المرأة ، الفصل بين الجنسين ، تراجع العصبية القبلية لصالح الانتماء للدولة ، تراجع حالات زواج الأقارب (٤٤.٢%) ؛ مقابل الزواج من خارج العائلة (٥٥.٨%) ، تأخر سن الزواج ، وارتفاع معدلات العنوسة ، وغلاء المهور ، وظهور بعض حالات الزواج القائمة على التعارف ، وبعض الأُسر التي تؤمن بتنظيم الأسرة ، واتجاه العلاقات الزوجية إلى الاحترام والمودة بدلاً من التسلط والسيطرة ، وارتفاع نِسب الطلاق ، وانخفاض نسب تعدد الزوجات ، وتضاؤل الدور التربوي للأسرة لصالح وسائل الإعلام[٢] ) ؛ فإن الصحافة ، وبرامج الفضائيات ، ومواقع الإنترنت ؛

---

(١) انظر : - Clement Y. So Louis Leung, Paul S. Lee, Op.cit.

-Alice Fomic, Crispin Laura Lengel, Op.cit.

(٢) انظر عديدا من السلبيات التي لحقت الأسرة السعودية وقلَّصت من وظيفتها وقصرتها على الإنجاب والرعاية في مقال د. عبد الله محمد الفوازان بجريدة الوطن السعودية، منشور في موقع: http://www.lyalena.com/vb/showthread.php?t=2102

وكذلك تقرير مطول لناهد باشطح، "ماذا حدث للأسرة السعودية؟" استند على محاضرة للدكتور عبد الله محمد الفوزان في مستشفى أبها قدم فيها حقائق وإحصائيات عن التغيرات الاجتماعية وأثرها على الأسرة السعودية، وأيضاً دراسة الدكتور حسن أبو ركبة عن سلوك المستهلك السعودي، والتقريرين منشورين على موقع: http://www.minshawi.com/vb/archive/in dex.php/t-1057.html

تحمل في المرحلة الثالثة من حياة الأسرة السعودية تصعيداً لبعض السلبيات، وارتداداً لسلبيات قديمة كانت قد تحسنت بعد الطفرة ، وظهوراً لسلبيات جديدة جاءت مع ثقافة العولمة وآلياتها ؛ وبخاصة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والإعلام ، وما أتاحته من أشكال وأساليب جديدة للتفاعل الاجتماعي - بالأفكار والعواطف والمشاعر والأحاسيس والغرائز - دون الحضور الروحي والمادي القائم على المواجهة ، والمحدد بمكان وزمان ، والمحكوم بضوابط أخلاقية وتقاليد اجتماعية(١) .

وعلى الرغم من الاجتياحات العولمية والإعلامية التي حطَّمت أعمدة الأسرة ، وأطاحت بجدرانها في العالم العربي ، وتركت الأبناء في الخلاء الأرضي والفضاء الكوني تتلقفهم المجتمعات الافتراضية؛ إلاَّ أن العقل السعودي لا يزال ينظر إلى المؤسسات التقليدية - وبخاصة الأسرة - على أنها المتهم الأول في معظم مظاهر الإهمال والانحراف التي تواجه الأبناء، وفي مقدمتها : الاستخدام الضار للإنترنت وتكنولوجيا الاتصال عامةً(٢) .

ومن جانب آخر ؛ تؤكد الدراسات الاجتماعية - حتى هذه اللحظة -

---

(١) انظر عرضاً لكتاب الدكتور/ عبدالله اليوسف "المشكلات الأسرية في المجتمع السعودي وأساليب مواجهتها"، منشور في جريدة الرياض على موقعها

http://www.alriyadh.com/article330522.html

وانظر تقريراً صحفياً لناهد باشطح متاح على موقع:

http://bafree.net/forums/archive/index.php/t-2300.html

وتقريراً آخر متاح بجريدة الجزيرة السعودية على موقعها:

http://www.al-jazirah.com/829659/rj13d.htm

(٢) انظر تقريرين متاحين على موقعي:

http://www.drlaila.com/site/articles.php?action=show&id=590

http://www.noo-problems.com/vb/showthread.php?t=63192

أن الأسرة السعودية هي التي تتحمل المسؤولية الأولى في تربية وتوجيه الأبناء ، ومراقبتهم وحمايتهم من أخطار الإنترنت والفضائيات وأصدقاء السوء ، فضلاً عن أنها لا تزال – أي الأسرة- المسؤول الأول عن تحديد مكانة الفرد ومذهبه الديني والفكري ، ونوعية مبادئه وقيمه الأخلاقية[١] .

وهذا الفهم السعودي لمكانة الأسرة - الذي يتصدر أجندة مؤسسات التنشئة الاجتماعية ؛ قديمها وحديثها - يتراجع بمعظم المجتمعات العربية والأجنبية التي استسلمت لاجتياح المؤسسة الإعلامية وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات ؛ ليس للأبناء فحسب ؛ بل للأسرة بكاملها - بما فيها الآباء والأمهات - فيما أفضَى إلى إنتاج وترويج رؤى مُحبِطة تلتمس العذر للأسرة وتُبرئها أحياناً ، وتُلقي باللوم واللائمة على الجوال والصحافة والفضائيات و الإنترنت أحيانا أخرى[٢] ، وهي وسائل أثبت الواقع استحالة السيطرة عليها أو التحكم فيها ؛ سواء من جانب الحكومات أو مؤسسات المجتمع المدني[٣] ؛ مما يجعل الرؤية السعودية ترتكز على أساس متين يتشبث بالأسرة في التصدي لكل مَعاول الهدم ؛ ابتداء من رفاق السوء ؛ وانتهاءً بمخاطر التكنولوجيا[٤] .

---

(١) انظر : سلوى عبد الحميد الخطيب ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢-٣١١
وانظر أيضاً: مجلة ولدي، العدد ٨٤ نوفمبر ٢٠٠٥، ص٣٠ .

(٢) صابر حارص ، حيرة الأسرة العربية في تعاملها مع البث الفضائي، المجلة العربية ، محرم ١٤٢٣ هـ.

(٣) انظر الدكتورة/ ليلى أحمد الأحدب مستشارة اجتماعية في موقع "إسلام أون لاين" قسم "كيف نربي أبناءنا ؟" ومتاح على موقعها :

http://www.drlaila.com/site/articles.php?action=show&id=590

(٤) صابر حارص، التربية الإسلامية خط الدفاع الوحيد لمواجهة العولمة ، مجلة الحرس الوطني السعودية، ديسمبر ١٩٩٩ العدد ( ٢١٠ ).

وعلى الرغم من ذلك ؛ تقع الأسرة السعودية في بعض التناقضات على المستوى العملي ، وتميل إلى الانسحاب واللامبالاة إزاء علاقة أبنائها بالإنترنت ؛ حيث تشير إحدى الدراسات المقارنة إلى أن الأُسر السعودية هي الأقل خليجياً في تشجيع أبنائها على استخدام الإنترنت ، وبفارق واضح عن الأسر الخليجية الأخرى ؛ وبنسبة ٣٥% ، مقابل ٤٦% للإمارات، ٤٨% للكويت، ٥٨% لقطر، ٦٧% للبحرين، ٧٠% لعمان .

وفي إقبال أبنائها على استخدام الشبكة ؛ فإنها والبحرين الأقل انزعاجاً بفارق بسيط عن بقية الأسر الخليجية ،وبنسبة ٣٥% ، مقابل ٣٧% لعمان، و٣٨% للإمارات، والقطرية ٤٣%. إلاّ أن اللافت للنظر ؛ أنها الأقل اهتماماً بتوجيه أبنائها في استخداماتهم للإنترنت، وبفارق واضح عن الأُسر الخليجية الأخرى؛ وبنسبة ٤٠%، مقابل ٦٠% للكويت، ٦٥% للبحرين ، ٧٢% لقطر والإمارات ، ٧٨% لعمان .

ويتزايد الإهمال من جانب المدرسة السعودية التي لم يتلق الطلاب فيها توجيهات - بخصوص استخداماتهم للإنترنت - إلاَّ بنسبة ٢٥% ؛ بفارق واضح أيضاً عن معظم المؤسسات التعليمية بالخليج العربي ، حيث زادت نسبة التوجيهات في الكويت إلى ٢٩% ، وفي عمان ٣٣% ، وفي البحرين ٤٩% ، وفي الإمارات ٥٠% ، وفي قطر ٦١%[1] .

(١) ذوقان عبد الله عبيدات ، الفضائيات و الإنترنت.. معالجة السلبيات لدى الناشئة تعزيزاً للإيجابيات ، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ٢٠٠٣، ص١١١

## البعد الثاني : المجتمعات الافتراضية، عوامل نشأتها وإشكالياتها وسمات الحياة بها

### نشأة ومفهوم وأشكال المجتمعات الافتراضية :

تميل بعض الدراسات إلى تأصيل بدايات تَشكُل المجتمعات الافتراضية إلى فترة ظهور شبكات الحاسوب لأغراض التعليم ؛ أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين ، مثل شبكة أربانت وغيرها من الشبكات والتجمعات الإلكترونية التي ظهرت بعد ذلك(١) ، إلاَّ أن الهوية الاجتماعية لذلك لمفهوم - التي تربطه بالواقع واستخدامات الأسرة - ظهرت بعد ذلك بكثير على يد "راينجولد" Rheingold في كتاب نُشر عام ١٩٩٣ م بنفس المصطلح "المجتمع الافتراضي" Virtual Community ، وعنَي به :" تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة ، حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم علناً ؛ لوقت كاف من الزمن ، بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء الإلكتروني"(٢).

وتُمثل المجتمعات الافتراضية نظاماً اجتماعياً تقنياً جديداً لا يقوم على ردة الفعل Reflexive وإنما يستند على روح المبادرة Proactive بين أعضاء هذا المجتمع ؛ الذين يتفاعلون اجتماعيًا في كثير من الروابط

---

(١) د. علي محمد رحومة ، تنمية المجتمعات الافتراضية .. عوامل جديدة للتطوير الشبكي التكنواجتماعي، مرجع سابق .

(٢) Virtual communities are social aggregations that emerge from the Net when enough people carry on those public discussions long enough , with sufficient human feelings , to form webs of personal Relationship in cyberspace "Howerd Rheingold, The Electronic version of The Virtual Community , Introduction , 1995, P. 5.

والاهتمامات والأنشطة - بواسطة التقنية - مرات عديدة ، وفي أي وقت، وبشكل دائم وتلقائية ، وباستخدام الصوت أو النص أو الصور عبر الإنترنت ، وفي مجالات عديدة : مثل التعليم الالكتروني ، وتطوير المعرفة والاتصال ، والتعاون والتفاعل[١] .

ويمكن استجلاء مفهومَين للمجتمع الافتراضي ؛ من مجمل الدراسات التي تعرضت للإنترنت[٢] :

- ❖ - مفهوم واسع أو عام ؛ ويشمل كل اتصال الكتروني يتم بمقتضاه تبادل المعلومات أو الآراء والمعارف والمشاعر ؛ ما دامت تتم عملية التواصل والتفاعل عن بُعد عبر وسيط تقَني (كالإنترنت أو الجوال وغيرها) .
- ❖ - مفهوم خاص - وهو الأكثر شيوعاً - يقتصر على الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، وهي مجتمعات افتراضية تقوم على التفاعل الاجتماعي والثقافي وتبادل الأفكار والآراء والمشاعر والمعلومات ؛ عبر مواقع تسمح لمُستخدميها بالإضافة والتعليق والمشاركة النشطة أثناء التجوُّل.

ولأن المجتمعات الافتراضية تُشكل البعد الثاني في الدراسة؛ فإننا إلقاء الضوء عليها باختصار:

١- المنتديات Forums : وهي برامج خاصة تعمل على الموقع الإعلامي أو أي مواقع أخرى ذات طابع خاص أو عام ، تسمح بعرض الأفكار والآراء في القضايا أو الموضوعات المطروحة للنقاش على الموقع، وإتاحة الفرصة للمشاركين في الرد عليها ومناقشتها فوراً ؛ سواءٌ مع أو

---

(١) أحمد فلاح العموش ، الوجود الاجتماعي في المجتمع الافتراضي، مرجع سابق، ص٥

(٢) Lesley Lawrence, These are the Voyages...Interactions in Realand Virtual Space Environments in Leisure Studies, Vol.22, Oct, 2003, P.307.

ضد الأفكار المطروحة ، مثل منتديات الجامعة ، ومنتديات القبائل ، والمنتديات المُختصة في الأدب والدين وغيرها[١] .

٢- المدونات Blogs : وهي عبارة عن ملف أو(صفحةُ ويب) ، يُنشئها فرد أو جماعة أو شركة ، تظهر عليها تدوينات (مُدخَلات) مؤرخة ومُرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً ؛ بحيث يَعرف المستفيد متى تَم تدوين هذا المدخل ، تصاحبها آلية لأرشفة المُدخَلات القديمة ؛ بحيث يمكن الوصول إليها بسهولة من قِبل الزائرين ، و يكون لكل مَدخل منها عنوان مستقل بشكل دائم[٢] ، ومن أنواعها :

- ❖ مدونات الوصلات التشعبية Wep Link Blogs التي تحتوي على روابط لمواقع الإنترنت ؛ يرى صاحب المدونة أنها تستحق الزيارة.
- ❖ مدونات المذكرات اليومية Online Diary Blogs .
- ❖ مدونات المقالات Article Blogs
- ❖ مدونات الصور.
- ❖ مدونات صوتية تضم تسجيلات صوتية.
- ❖ مدونات مرئية(فود كاست) تحتوي على مقاطع فيديو.
- ❖ أما من ناحية المحتوى : فهناك مدونات أدبية ، سياسية، رياضية ، علمية ، وغيرها.

وتكتسب المدونات الشخصية أهميةً في العالمَين العربي والإسلامي ؛

---

(١) محمد عبد الحميد ، الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت ( القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٧) ص ٢٦٢.

(٢) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%8A_%D8%B3%D8%A8%D9%8A% D8%B3. آخر زيارة في:٣/٨/٢٠٠٩.

لكونها تُشكِّل بديلاً لوسائل الإعلام الخاضعة للرقابة ، ومُتنفَّساً لممارسة النقد أمام أولئك الذين يرغبون في التعبير عن مشاكلهم الشخصية ومشاعرهم المكبوتة ، وأضحت المدونات طريقةً سهلةً ومضمونةً للتحايل على الرقيب - سواء : السياسي أو الأمني أو الاجتماعي - ووسيلة أفضل للتعارف وتكوين الصداقات ، وتجاوز الحدود أياً كانت[١] .

وتختلف المدونات عن المنتديات ؛ في أن المدونات لا تسمح بالمشاركة إلاَّ بعد موافقة صاحب المدونة ، بينما تسمح المنتديات بالمشاركة بمجرد التسجيل ، ولا توجد رقابة على المدونات لأن المدوِّن رقيب نفسه (رقابة ذاتية) ، بينما توجد رقابة على المنتديات من جانب الإدارة والمشرفين .

٣- غرف الحوار والدردشة Chat rooms : وهي مواقع للحوار المتزامن بين شخصين أو أكثر في موضوعات جادة وغير جادة ؛ تُغطي كل الاهتمامات : من الدين إلى السياسة إلى الاقتصاد إلى الرياضة والفن ، والإباحية بكافة أشكالها ؛ عن طريق رسائل مكتوبة ، وبعض غرف الشات يكون التراسل فيها بالنص والصوت، أو بالصوت والصورة معاً؛ عْبر استخدام الويب كاميرا[٢] ، وتتيح فرصة التحدث إلى حشد كبير من الأشخاص الموزعين في كل أنحاء العالم ، كما تتيح أيضاً إمكانية

---

(١) رضا عبد الواجد أمين، الخطاب الإسلامي في المدونات على شبكة الإنترنت، دراسة تحليلية، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر العلمي الأول لقسم الصحافة والإعلام بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، الخطاب الإسلامي بين الثوابت والمتغيرات الدولية ( القاهرة : ١٣-١٥ نوفمبر ٢٠٠٦م.

(٢) Brenda Danet (ed), Ritualized Play, Art, and Communication on Internet Relay Chat. In: Eric W. Rothenbuhler, Mihai Coman, Media Anthropology ( U. S. A: Age Publication Inc, 2005)P. 229.

الانتقال من مجموعة حوارية إلى أخرى ، والاشتراك في حديثهم أو الاستماع إليهم ، ودعوة أي شخص للانضمام للمحادثة ، وتسمح غرف الشات بإجراء محادثات خاصة بين أي طرفين دون استماعٍ للآخرين[١]، وتُلبي هذه الغرفُ احتياجاتِ كل فئات المجتمع ؛ من الفئات العليا إلى الدنيا ؛ اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وعُمُرياً ، ويسمح بعضها - نظير مبلغ مادي لا يتجاوز ٢٤٠ ريالا سعودياً - بمطالعة الفضائيات ومتابعة الأسهم وغيرها ؛ بمعدل سرعة عالٍ للإنترنت .

ومن أشهر برامج الحوار والدردشة على الإنترنت ؛ Paltalk & Skype، ويمكن من خلالهما أن يقوم المستخدم بفتح غرفة خاصة به ؛ أو إقامة صالونات ، وتبادل الملفات، ودعوة أصدقائه لمحادثتهم فوراً عبر الصوت والصورة .

وتُستخدم كثير من غرف البالتوك و السكايب ؛ في السجال الديني والطائفي ، كما تنتشر الغرف الإباحية على شبكة الويب بشكل عام.

٤- مجموعات الأخبار أو النقاش News Groups : تُعتبر مجموعات الأخبار شكلاً من أشكال المناقشة عبر الإنترنت ، حيث يجتمع مجموعة من الناس ذوي الاهتمامات المشتركة؛للحديث عن كل شيء؛ بداية من البرامج إلى القصص الكوميدية والشؤون السياسية وغيرها ، ويمكن قراءة رسائل مجموعات الأخبار بواسطة أي شخص يقوم بعرض المجموعة التي يتم نشر هذه الرسائل فيها ، وتكون مجموعة الأخبار

---

(١) Ellen Heppy Raymond, In, Line\ on-Line Fundamentals of the Internet & the World Wide Web (U. S. A: Wadsworth, Inc, 2003) P.459.

دولية النطاق، ويستخدمها شركاءُ من كافة أنحاء العالم[١] ، وأشار معظم المشاركين في النشرات الإخبارية – في إحدى الدراسات التي التقت بهم - إلى أنهم طوروا علاقات شخصية مع آخرين خلال تبادل الآراء عبر النشرات الإخبارية[٢] .

٥- القوائم البريدية Mailing lists : وتتيح هذه الخدمة إرسالَ رسائلَ إلي عدد معين من المنضمين إلي هذه القوائم ، وتغطي موضوعات القوائم البريدية مجالاتٍ مختصةً معينة، وتقترب في فكرتها من مجموعات الأخبار والنقاش[٣].

٦- شبكات التعارف: انتشر في السنوات الأخيرة عدد من المواقع والشبكات التي تدعم التواصلَ مع الأصدقاء القدامَى ، والبحثَ عن أصدقاءَ جُدد ، وتكوينَ المجموعات المختلفة التي تهتم بموضوعات متشابهة ، وتتيح للمستخدمين الاتصال بالأعضاء الذين هم في نفس الشبكة ، ويمكن لهم أن يضيفوا أصدقاء لصفحاتهم ، ويتيحوا لهم رؤية صفحتهم الشخصية[٤]، مثل:

---

(١) http://windowshelp.microsoft.com Windows/ar XM/help/9d8b9efe-da. آخر زيارة في:٤/٨/٢٠٠٩

(٢) Marc A. Smith, Peter Kolloc, Communities in Cyberspace (London: Rout ledge, 2000) P. 6.

(٣) رضا عبد الواجد أمين ، الصحافة الإلكترونية (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م) ص ٧١

(٤) http://news.bbc.com.uk-آخر زيارة في: ١١/٨/٢٠٠٩.

- * شبكة الفيس بوك Facebook التي تحتل المركز الرابع عالمياً بعد كل من "ياهو" و"جوجل" و"يوتيوب"[١] ، والتي نُشرت تقارير إعلامية حول إمكانية تسريب المعلومات الشخصية لمستخدميها ؛ من خلال إضافة تطبيق إلى مواقعهم الشخصية يتم من خلاله سحب البيانات الشخصية، فضلاً عن تجسس أجهزة المخابرات والأمن عليها[٢] .

- * موقع ماي سبيس My space : ويقدم شبكة تفاعلية بين الأصدقاء المسجلين في الخدمة ، إضافة إلى خدمات أخرى ؛ كالمدونات ، ونشر الصور والموسيقى ومقاطع الفيديو ، والمجموعات البريدية ، وملفات المواصفات الشخصية للأعضاء المسجلين[٣] وهو سادس أكثر مواقع الويب شعبية ( المكتوبة بأية لغة في العالم ) ، وثالث أكثر المواقع شعبية على الإطلاق في الولايات المتحدة[٤] .

٧- المجتمعات الافتراضية الكاملة على شبكة الويب : وهي المواقع الإلكترونية التي تحاول محاكاة العالم الواقعي - من بيع وشراء ، وارتداء ملابس ، وسفر عبر الطائرات ، وجنْى الأموال وإنشاء البيوت والشركات.. إلخ ـ بما في ذلك إنشاء مجتمعاتهم الخاصة ؛ بنشر أفكارهم، وتبادل الاهتمامات المشتركة مع آخرين ؛ بإنشاء المدونات والصفحات

---

(١) http://www.alexa.com/search?q=facebook -آخر زيارة في ١٣/٨/٢٠٠٩

(٢) http://news.bbc.com.uk -آخر زيارة في: ١٤/٨/٢٠٠٩.

(٣) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%8A_ %D8%B3%D8%A8%D9%8A%D8%B3 آخر زيارة بتاريخ ١٥-٢-٢٠٠٩

(٤) http://www.alexa.com/search?q=My+space+ آخر زيارة في ١٥-٢-٢٠٠٩.

الخاصة بالمُستخدمين[١] ، مثل : مجتمع الحياة الثانية Second Life (سَكَند لايف )، ومجتمع جوجل لايفلي Google lively

٨- مجتمعات أخرى : مثل المواقع المخصصة لمجتمعات المصالح (community-of-interest websites) ، وتقدم خدمات تفاعلية : كالدردشة ، النشرات ، الإعلانات ، بنوك المعلومات ، المواقع الكبرى للإعلام البديل مثل: You tube ، ألعاب الإنترنت ، مواقع الويب ، الشبكات الداخلية للمنظمات (Intranet) ، ولوحات الإعلانات الالكترونية[٢] Electronic Bulletin Boards or Usenet Newsgroups .

## العوامل الاجتماعية لنشوء المجتمعات الافتراضية

لم يكن الإنترنت وحده مسؤولاً عن ظهور المجتمعات الافتراضية كما يحلو للبعض أن يُبَسِّط الفكرة ؛ وإنما كان تـرَدِّي أوضاع المجتمعات الواقعية دافعاً رئيساً لنشوء هذه المجتمعات ؛ إذ أن العامل التكنولوجي دائماً هو المحرك لأفراد أو جماعات لديهم احتياجات لم تسمح المجتمعات الواقعية بإشباعها (كالحاجة إلى التواصل والتفاعل الاجتماعي والإشباع العاطفي ، أو مواجهة الضغوط بشتى صورها النفسية والمادية

---

(١) انظر تفصيلاً لهذه المجتمعات الافتراضية الكاملة في: رضا عبد الواجد أمين ، حدود التفاعل الاجتماعي في المجتمعات الافتراضية على شبكة الإنترنت، المؤتمر الدولي الأول "تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي"، جامعة الملك سعود- قسم الإعلام، ١٥-١٧مارس٢٠٠٩، ص١٦-٢٣

(٢) راجع :

١- Marc A. Smith, Op. Cit., P.7.

٢- Brenda Danet, Op. Cit., P.16.

والاجتماعية ؛ سواء كانت بداخلهم -كالخجل والانطوائية والشللية وحب الفضول والانفتاح وترويج الإشاعات[١] - أو كانت في داخل الأسرة أو في العمل ، أو في المحيطين الاجتماعيين : الصغير والكبير).

إن ضعفَ الروابط الاجتماعية ، والاختفاءَ التدريجي لأماكن اللقاءات العامة في الحياة اليومية، وغيابَ الإحساس بالألفة والمودة ، والحاجةَ إلى الإحساس بالتقدير والاحترام وتأكيد الذات[٢] ، والتعرضَ لكافة أشكال القهر، والتضييقَ على الحريات ، وغيابَ ثقافة الحوار ، وسيادةَ ثقافة التلقين والعنف ، وعرقلةَ التعبير عن الآراء، واتساعَ الفوارق بين الأجيال ، والصراعَ بين القديم والجديد ، والمبالغةَ في تقديس العادات والتقاليد ، والغلوَّ في الأفكار وخاصة الدينية ، وعجْزَ المجتمع الواقعي عن تلبية الاحتياجات المشروعة، وعن مواكبة التطورات والتغيرات التي تُحدثها التكنولوجي ، وغير ذلك من العوامل : هي التي أدت إلى نشوء المجتمعات الافتراضية ، وانتشارها وضمان استمرارها[٣] .

## حدود الوهم والحقيقة بين المجتمع الافتراضي والمجتمع الواقعي

كان لظهور المجتمعات الافتراضية تداعيات مُذهلة على الفرد والمجتمع ؛ أحْدثت إرباكاً لعلماء النفس والاجتماع ؛ لا تزال أصداؤه مستمرةً لفترة طويلة ، وأصبحت بحوث الاتصال الجماهيري عامة ،

---

(١) Lesley Lawrence, Op. Cit., P. 307

(٢) D. Pinazo, G. Ortet, M. Agimeno Etals, Online Chat Rooms: Virtual Spaces of Interaction for Socially Oriented People, Cyber psychology & Behavior, Vol.5, No.1, 2002, 44-45.

(٣) Andrew J. Flanagin, Miriam J. Metzger, Perceptions of Internet in Formation Credibility, Journalism & Mass Communication Quarterly, Vol. 77, No.3, Autumn 2000, p.515.

وبحوث التأثيرات الاجتماعية خاصة ؛ بحاجة لمراجعة شاملة ؛ لتفي بمتطلبات هذه التداعيات والتحولات الاجتماعية[١] - وبخاصة العلاقات الاجتماعية التي أخذت شكلاً آخر عما كانت عليه قبل ظهور الإنترنت[٢] - فأيهما الحقيقي وأيهما المُزيف في الشخصية التي تتجمل في الواقع وتُبدي كل مساوئها على الإنترنت - أو على العكس من ذلك : الشخصية التي تُبدي مساوئها في الواقع وتتجمل على الإنترنت - ؟

وأيهما الواقع والوهم في المجتمعات التي تبوح بقناعاتها على الإنترنت، وتُخفيها أو تخالفها في الواقع ؟[٣] .

وفي حين تتجه معظم البحوث العربية إلى تبني الرأي القائل بأن المجتمعات الافتراضية هي الوهم، وأن الشخصيات التي بداخلها هي المُزيفة ؛ لأسباب تعود إلى النظرة السلبية لاستخدامات الإنترنت ، ومهارات الغش والخداع والتمويه والتحايل والنصب والكذب - تلك التي يتَّسم بها بعض المستخدمين العرب[٤] - وانعكاسات هذه الاستخدامات على الشخصية العربية ؛ من حيث إصابتها بالوحدة والعزلة النفسية والبعد عن الآخرين في المجتمع الواقعي ، فضلاً عن تأخر هذه البحوث عن ملاحقة الدراسات الغربية التي تجاوزت جدار العزل بين المجتمع الواقعي

---

(١) بسيوني إبراهيم حمادة ، الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص٣١١

(٢) Clement Y. K. So Louis, Paul S. N. Lee, Impact and Issues in New Media Toward Intelligent Societies(U. S. A: Hampton Press, Inc., 2004) P. 8.

(٣) Lesley Lawrence, Op. Cit., P. 312

(٤) صابرحارص ، أزمة العولمة في الإعلام العربي : تحليل من المستوى الثاني، المنتدى السنوي الرابع للجمعية السعودية للإعلام والاتصال"الإعلام وإدارة الأزمات" المنعقد بجامعة الملك سعود بالرياض، ٨-١٠أبريل٢٠٠٧، ص٤٠

والمجتمع الافتراضي[١] ، فإن ثمة آراء أخرى تعكسها بحوث غربية ترى أن الحدود القائمة بين المجتمعين حدود وهمية آخذة في التلاشي.

وتشير هذه الآراء إلى[٢] :

١- أن المجتمع الافتراضي فرع صغير من المجتمع الواقعي ولا يغني عنه ، وهو أمر طبيعي في ظل التطور التكنولوجي.

٢- أن المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي مكملان لبعضهما، وأن هناك تفاعلا واعتمادا بينهما، حيث يمكن أن تتطور عملية التعارف على الإنترنت وتنتقل إلى الواقع ، أو يحدث العكس : فيدعم الإنترنت العلاقات بين الأفراد في المجتمع الواقعي.

**أما على المستوى النفسي ، فقد أصبح للفرد الواحد أكثر من شخصية :**

❖ شخصية حقيقية True or Fluid Self تعكس حقيقة الإنسان دون زيف أو أقنعة، وقد أثبتت نتائج دراسة تجريبية أن هذه الشخصية تظهر أكثر في المجتمع الافتراضي عندما نتحدث مع غرباء ، بينما يميل الفرد إلى التكلف والتصنع عند التحدث مع غرباء في المجتمع الواقعي[٣].

---

(١) انظر :

١- فوزية عبد الله آل علي ، الآثار الاجتماعية والنفسية للانترنت على الشباب في دولة الإمارات، مجلد أبحاث المؤتمر الدولي الأول"الإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد"، جامعة البحرين ، ٧-٩أبريل ٢٠٠٩، ص٣٦٩-٣٩٠

٢- عبدالجواد سعيد ربيع، التعرض للانترنت وعلاقته ببعض الآثار النفسية والاجتماعية، مجلد أبحاث المؤتمر الدولي الأول"الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد"، مرجع سابق، ص١٦٥-١٩٨

(٢) Joyce Y. M. Nip, The Relation Between Online and Ofline Communicates: The Case of the Caueer Sister, Media Culture & Society, Vol.26, No.3, 2004, P.409-411.

(٣) Grainne M. Fitz Simons, Katelyn Y. A. McKenna & John A. Bargh, Can You See the Real Me? Activation and Expression of the "True Self" on the Internet, Journal of Social Issues, Vol.58, No.1, 2002, P.34.

- ❖ شخصية فعلية Actual Self تشبه القناع الذي يضعه الشخص على وجهه لإخفاء هويته، وتظهر حينما يتحدث الفرد مع أشخاص وجهاً لوجه في المجتمع الواقعي ، وهو على دراية بسِمات شخصياتهم لنَيل رضاهم واستحسانهم(١).
- ❖ شخصية مثالية Ideal Self وهي التي يتمنى الفرد أن يكون عليها، ويحاول لذلك جاهداً، ويستخدمها الفرد على الإنترنت كمدخل في التعارف مع الصداقات الجديدة التي تُبدي - هي الأخرى - مثالية أو احتراماً أوتديناً(٢).
- ❖ شخصية متعددة Multiple Identity، حيث يكون للفرد أكثر من شخصية عندما يتحدث مع غرباء عبر الإنترنت ، حيث يتشِّكل الشخص وفقاً للشخصية التي يحادثها، ووفقاً لنظرية الشخصية الاجتماعية Social Identity Theory التي أسسها "تاجيف" وآخرون ١٩٨٢ ؛ تُعتبر هذه الشخصية من الشخصيات المُضللِة ، ويرى العديد من الباحثين أن هذه الشخصية يمكن أن تؤدي إلى ضياع الذات الحقيقية للفرد ، وربما يتعود على ذلك وينسلخ بالتدريج من مجتمعه الواقعي ، ويعيش في وهْم تكوين علاقات مع آخرين(٣) .

---

(١) Ibid

(٢) Daniel, Martin, Kay Deaux, Interpersonal Networks & Social Categories: Specifying Levels of Context in Identity Processes, Social Psychology Quarterly, 2003, P.106.

(٣) Ibid

## العلاقات الاجتماعية بين المجتمعين الواقعي والافتراضي

تتَّسم العلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي بالضعف والسطحية والتضليل ؛ لأنها تتم بالأفكار والآراء فقط عبر فضاء إلكتروني ، بينما تتَّسم بالعمق والقوة في المجتمع الواقعي ؛ لأنها تتم بالروح والجسد في مكان ما على الأرض[١] ، ومن ثمَّ فإن ما يُسمى بلغة الجسد - من تعبيرات الوجه والإيماءات والإشارات التي تمنح اللقاء دفئاً خاصاً - لا تظهر في المجتمع الافتراضي حتى لو كان اللقاء بالصورة عبر كاميرا الويب ، ولذلك يطلق الباحثون على المجتمع الافتراضي" : مجتمع الانطباعات الباردة" ؛ في مقابل "مجتمع الانطباعات الدافئة" على المجتمع الواقعي[٢] .

وفي دراسة مسحية على الشباب الجامعي لمقارنة الروابط بينهما في المجتمعين ؛ تبين أنهم لا يكونون على طبيعتهم وهم على الإنترنت ، ويقولون عن أنفسهم أشياء غير حقيقية، ويميلون إلى الحذر والكذب[٣] .

ورغم أن المجتمعات الافتراضية تسمح بحرية اختيارَ وتحديدَ وقت التواصل مع الآخرين في أي مكان ؛ دون جهد أو تكلفة تُذكر ، ودون تمييز على أساس العرق أو المكانة أو المستوى الاقتصادي والاجتماعي[٤]؛ إلاَّ أن كثيراً من الباحثين اتفقوا على أن المجتمع الافتراضي يفتقر إلى ٩٠% من مكونات المجتمع الواقعي، حيث تختفي الهوية في المجتمع الافتراضي،

---

(١) - D. Pinazo, G. Ortet, M. Agimeno Etals, Op. Cit., P.43.

(٢) Suzanne Keller, Community: Persuing the Dream Living the Reality (U. S. A: Princetion University Press, 2003) p.298.

(٣) Ibid

(٤) Brain Mc Nair (ed), New Technology & the Media, in: Adam Briggs, Paul Cobley, The Media: An Introduction. 2nd Ed (Great Britain, Henry Ling Ltd., 2002)P.188.

ويتجاوز أعضاؤه العادات والقوانين ، ويتظاهرون بالألفة والود مع أشخاص لا يعرفونهم من قبل، ويتكون لديهم إحساس مُضلل بأن لديهم مجتمعا بديلا ينتمون إليه ؛ يمكن أن يُغنيهم عن المجتمع الواقعي، فضلاً عن التعود على عدم رؤية أفراد الأسرة والأصدقاء وجهًا لوجه[١] .

وعندما تنهار العلاقات في المجتمع الافتراضي ؛ يسعى الفرد لتكوين علاقات جديدة، بينما يبذل قصارَى جهده لإنقاذ تلك العلاقات في المجتمع الواقعي، ومن ثم فإن العلاقات في المجتمع الافتراضي متعددة ولا حدود لها ، ولكنها لا تتسم بالدوام والاستمرارية ؛ لأنها تفتقد الخبرة والمعرفة المُسبقة التي تُميز نمط العلاقات في المجتمع الواقعي[٢] .

ويُمكن للمجتمع الافتراضي أن يكون فاعلاً ومُنتجاً إذا اُحترمت فيه المبادئ والقيم وآليات تنظيمه ؛كقواعد العضوية ، والحدود والمعايير ، وضوابط السلوك والعقوبات ، أما إذا كان فضاؤه غير محدد ، والضوابط فيه غير محترمة ؛ فإنه يؤدي إلى الفوضى والبلبلة ، ويُعطي صورة سلبية لاستخدام التكنولوجيا.

وتختفي المجتمعات الافتراضية بمجرد إغلاقنا لجهاز الكمبيوتر- رغم أنها لقاء مفتوح طوال اليوم يسمح بالتحادث في أي وقت حتى بعد منتصف الليل حينما تكون أماكن اللقاء في الواقع مغلقة- بينما تظل المجتمعات الواقعية قائمة ومستمرة حتى وإن كان التواصل فيها عشوائياً في معظم الأحيان[٣] .

---

(١) Suzanne Keller, Op. Cit., P.293-295.

(٢) Ibid, p.296.

(٣) Lesley Lawrence, Op. Cit., P. 308.

## البعد الثالث: حياة الأسرة السعودية داخل المجتمعات الافتراضية

أظهرت مسوح الدراسات العربية في مجال العلوم الاجتماعية والإعلام خُلوها تماماً من أي دراسة عن الحياة الاجتماعية للأسرة السعودية داخل المجتمعات الافتراضية ، وأن ثمة إشارات جزئية عن ملامح هذه الحياة تحملها بحوث سعودية وعربية عن الإنترنت بشكل عام ، وعدد قليل جداً من البحوث العربية عن بعض الشبكات الاجتماعية للمجتمع الافتراضي.

وكشفت هذه البحوث عن تميز أبناء الأسرة السعودية عن بقية المجتمعات العربية - في علاقتهم بالإنترنت عامة، والمجتمعات الافتراضية خاصة - بأمرين:

١-أن أبناءها هم الأكثر استخداماً للإنترنت من بين خمسة مجتمعات عربية تضم مصر والسعودية والإمارات والكويت والبحرين (وفقاً لنتائج دراسة مقارنة عام (٢٠٠٠) [١] ورغم ما تُشير إليه دراسة سعودية - بعدها بعام - من أن دولة الإمارات العربية المتحدة تحتل المرتبة الأولى عربياً في النفاذ للإنترنت ، وفي عدد مستخدمي الشبكة نظراً لوصولها لمرحلة المجانية في الاستخدام[٢] ، وتُشير الإحصاءات إلى أن السعودية أكبر الأسواق العربية استهلاكاً للتقنيات الحديثة ، حيث تزايدت أجهزة الحاسب

---

(١) سامي عبد الرؤوف طايع ، استخدامات الإنترنت في العالم العربي : دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الرابع، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٠ ص ٣٥-٦٦ .

(٢) خالد الفرم ، شبكة الإنترنت وجمهورها في مدينة الرياض: دراسة تطبيقية على ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ٢٠٠١ ، ص ٢١٢ .

الشخصية في السعودية لتصل في عام ١٤٢١هـ إلى أعلى مرتبة في الشرق الأوسط، والمرتبة الثانية في العالم بعد البرازيل، كما وصلت مبيعاتها من تقنيات المعلومات ٦٠% من مجمل مبيعات الشرق الأوسط[١] كما أن المشتركين في الإنترنت بالسعودية أكثر الجهات نمواً وفقاً لتقديرات عام ٢٠٠٢ (١٢٢% ، مقابل ٩٥% بالإمارات ، و ٦٣% في قطر ، ٥٩و% في الكويت ، و ٢٥% لكل من عمان والأردن)[٢] ، حيث وصل عدد المشتركين في شبكة الإنترنت ٣٠٠ألف مشتركا ، وعدد مستخدمي الشبكة ١.٨٠٠٠٠٠شخصاً [٣] ، ثم تزايد عدد مستخدمي الإنترنت بالسعودية إلى ٢.٥٤ مليون مستخدم عام ٢٠٠٥ ، بنسبة نمو (١١٧٠%)، وبعد إدخال بعض التغييرات الرئيسة عام ٢٠٠٦ على هيكل خدمات الإنترنت في المملكة ، زاد عدد المستخدمين إلى ٣.٨مليون شخص عام ٢٠٠٧، ومن ثمَّ صُنفت السعودية على أنها أحد أسرع الأسواق العالمية نمواً في هذا القطاع[٤] .

٢-أن بناتها الأكثر تواجداً في المجتمعات الافتراضية وفقاً لدراسة مقارنة مع المصريات عام ٢٠٠٩، حيث تبين أن متابعتهن لمنتديات الحوار (تَواصل غير متزامن) تصدرت أولويات استخداماتهن للإنترنت عامة وذلك

---

(١) محمد الأمين البشري، التحقيق في جرائم الحاسب الآلي و الإنترنت، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد١٥، العدد ٣٠

(٢) لينة حسن شيخ ، " التجارة الالكترونية" مجلة الجندي المسلم، الرياض: القوات المسلحة، العدد(١٠٩)، رمضان ١٤٢٣هـ.

(٣) ذوقان عبد الله عبيدات ، الفضائيات و الإنترنت.. معالجة السلبيات لدى الناشئة تعزيزاً للإيجابيات، مرجع سابق، ص٢٩ .

(٤) http://www.internet.gov.sa\learn-the-web-ar\guides-ar\internet-in-saudi-arabia-ar.

بنسبة(١٨.٨ %) من بين ثلاثة عشر خياراً تضم مواقع وشبكات تواصل متزامنة أو غير متزامنة ، كما تصدرت المحادثات المباشرة- كالماسنجر وغرف الدردشة (تواصل متزامن) - الترتيب الثالث بنسبة( ١٣% ) وفسَّرت الدراسة ذلك بحاجة البنات إلى الحوار والتعبير عن الآراء بحرية ، وتبادل وجهات النظر والتواصل مع الأقارب والأصدقاء ، والبحث عن تحقيق الذات وتكوين الصداقات الجديدة والعلاقات العاطفية[١] ، وهو ما يتفق في إحدى جوانبه مع تفسير إحدى الدراسات الأجنبية التي توصلت إلي أن الحوار عبر الإنترنت يجعل كل الفتيات واثقات في أنفسهن ، مائلات للمغامرة[٢] ، فضلاً عما أشارت إليه الدراسة المقارنة ذاتها من أن (٩٧.٩%) من طالبات جامعة الملك سعود يمتلكن جهاز كمبيوتر في مقابل (٩٤%) للمصريات بجامعة القاهرة ، وأن (٣٤.٩%) من السعوديات يمتلكن الجهاز بشكل خاص وليس مشترك مع الأسرة ؛ في مقابل (٢٣.٣% للمصريات) [٣].

## عادات وأنماط تعامل أبناء الأسرة السعودية مع مجتمع الإنترنت

تُشير الدراسات على المستوى المحلي إلى أن الأبناء من طلاب وطالبات الجامعة والمراحل الثانوية أكثر الفئات السعودية استخداماً للإنترنت وتواجداً بالمجتمعات الافتراضية، وأن الذكور أكثر من الإناث،

(١) عزة عبد العزيز عبداللاه ، العوامل المؤثرة لاستخدامات الفتيات في السعودية ومصر للإنترنت: دراسة مقارنة، مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي ، جامعة الملك سعود- قسم الإعلام، ١٥-١٧مارس ٢٠٠٩.

(٢) يونج كمبرلي ، الإدمان على الإنترنت، ط١، الرياض: نشر وترجمة بيت الأفكار، ١٩٩٨، ص٣٤

(٣) عزة عبد العزيز، مرجع سابق.

والريـاض أكثـر منـاطق المملكـة اسـتخداماً للإنترنـت، وأن معظـم الاستخدامات بشكل عـام تـتم في المـنزل خـلال الفتـرة المسـائية، وبعـد منتصف الليل حتى الفجر، وأن الفتيات على وجه الخصوص تـزداد نسـب استخدامهن بعد منتصف الليل.

وأوضحت دراسة حـول اسـتخدام الإنترنـت في السـعودية - أجرتهـا مدينة الملك عبد العزيز في بداية السماح للعامـة بالوصـول إلى الإنترنـت عام ١٩٩٩[١] - أن (٨٣%) من مستخدمي الإنترنت تتراوح أعمارهم مـا بين ٢٠- ٣٥سنة ، وأن حمَلـة البكـالوريوس يمثلـون (٥٦%) ، ثم حملـة الثانوية العامة بنسبة (١٩%)، وجاء أكثر المستخدمين من الرياض (٤٥%)، ثم جدة (١٦%) ، فالدمام (٨%) ، ثم بقية المناطق، وكان المـنزل أفضـل مكان للاستخدام(٧٩%) ، ثم العمـل(١٥%) ، فالمقـاهي (٦%) ، وبلـغ متوسط الاستخدام أكثر من ٩٠ دقيقة لكل مرة يتصلون فيها مع الإنترنت ، وشهدت الفترة المسائية اتصالات نصف المستخدمين (٥٠%)[٢] .

وفي عـام ٢٠٠١تشـير إحـدى الدراسـات إلى أن تفاعـل أبنـاء الأسـرة السعودية من الجنسين مع شبكة الإنترنت كان تفاعلاً كـبيراً جـدا، خاصـة الأبناء ما بين "فئـة ٢١ــ ٢٤"، إذ أن الشـباب بشـكل عـام يُشـكل العمـود الفقري، أي ما نسبته ٨٠% من المجتمع السعودي[٣] .

---

(١) دخل الإنترنت السعودية المرة الأولى ١٩٩٤ بحصـول المؤسسـات التعليميـة والطبيـة والبحثيـة على تصريح بدخول شبكة الإنترنت، ثم دخل الإنترنـت رسميـاً إلى السـعودية بموجـب قـرار وزاري ١٩٩٧، وسُمح باستخدامه عام ١٩٩٩، راجع

http://www.internetworldstats.com\middle.htmsa

(٢) استخدام الإنترنت في المملكة، دراسة غير منشورة أجرتها مدينة الملك عبدالعزيز عام ١٩٩٩.

(٣) خالد الفرم، مرجع سابق.

وفي عام ٢٠٠٢ استطلعت وحدة خدمات الإنترنت بمدينة الملك عبد العزيز آراء ٥٣٧ مشتركاً بالإنترنت، وأظهر الاستطلاع أن (٨٥%) من مستخدمي الإنترنت بالسعودية تباينت أعمارهم بين ١٦-٣٥ سنة ، وأن (٥٤%) من مستخدمي الإنترنت بالسعودية جامعيون، و (١٧%) يحملون المؤهل الثانوي، وأن الطلاب والعاملين بتقنية المعلومات أكثر المستخدمين (٢٧%، ٢٤%) ، ثم العاملين بالتعليم والهندسة والتجارة والمقاولات ، وكان معظم المستخدمين من الذكور(٩٠%)، وأكثر المناطق التي ارتفعت فيها نسبة الاستخدام هي: الرياض (٥٣%) ثم مكة المكرمة (١٩%) ، ثم الشرقية (١٦%) ، ثم المدينة والقصيم وبقية المناطق، وأن (٣٧%) يستخدمون الإنترنت خلال الفترة المسائية، و (٢٢%) بعد منتصف الليل إلى الفجر، وزادت نسبة الاستخدام المنزلي إلى (٩٢%)[١].

وفي عام ٢٠٠٤ طرأت تغيرات في الخصائص الأولية للسعوديين وعادات استخداماتهم للانترنت؛ حيث ضاقت الفجوة بين استخدامات الذكور والإناث لتصل إلى (٥٦.٦% ، في مقابل ٤٥.٦%) ، وتقدمت المنطقة الشرقية على منطقتي الرياض والغربية (٦٨%) ، في مقابل ٥٥% بسبب الارتفاع النسبي لانتشار اللغة الانجليزية ، وتواجد جامعة الملك فهد ذات التخصصات العلمية وتقنية المعلومات، والشركات الصناعية الكبرى مثل أرامكو وسابك، بينما ظلت أعلى نسبة عدم استخدام في المنطقتين الجنوبية والشمالية لغلبة الطابع الريفي الجبلي على الجنوبية، والطابع

(١) استخدام الإنترنت في المملكة، دراسة غير منشورة أجرتها مدينة الملك عبد العزيز عام ٢٠٠٢.

البدوي على الشمالية وقلة عدد الجامعات[١] .

كما تقدمت فئة الموظفين على الطلاب (٥٨.٥% للعاملين بالقطاع الحكومي، ٥٦.٧% للعاملين بالقطاع الخاص ، في مقابل ٤٩.٢% لطلاب المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية، وسجلت المؤهلات الجامعية أعلى استخدام (٥٩%) ، ثم الثانوية (٤٨.٩%) ثم الكفاءة المتوسطة(٤٨.٩%) ، وتقدمت الفئة العمرية ٢٥-٣٤ سنة ، على فئة ١٩-٢٤ سنة (٥٥.٢% في مقابل ٤٦.٢%) ثم استخدام أقل لفئتي ٣٥-٤٤ ومن ٤٥ فأكثر[٢] .

وضاقت الفجوة بين استخدامات المنزل والمقهَى بشكل عام (٨٠.٣% في مقابل ٢٢.١%) كما ضاقت الفجوة أيضاً في هذا الخصوص بين الذكور والإناث لتصل (٢٩.٩% للذكور مقارنة بنسبة الإناث١٢%)، وتلاشى الاختلاف الجوهري بين الذكور والإناث في مُدد استخدام الإنترنت ، فكلا الجانبين - وبما نسبته (٤٠%) - استخدموا الإنترنت لمدة ساعة أو أقل، ويستخدم غالبية السعوديين الإنترنت ما بين السادسة مساءً ومنتصف الليل، وتصف الأغلبية نفسها بأنها متوسطة الاستخدام للإنترنت ٥١.٢%[٣].

---

(١) مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، تعرض الشباب السعودي للفضائيات واستخداماتهم للإنترنت، الجزء الثاني، ٢٠٠٤ دراسة منشورة على موقعي:

php/t-1057.html http://www.minshawi.com/vb/archive/in dex.

http://www.asbar.com/AR/contents.aspx?aid=779&l=1&o=1&i=779

(٢) مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، أنماط وأغراض استخدامات الإنترنت في المجتمع السعودي، الجزء الأول، ٢٠٠٤ دراسة منشورة على موقعي:

http://www.minshawi.com/vb/archive/in dex.php/t-1057.html

http://www.asbar.com/AR/contents.aspx?aid=779&l=1&o=1&i=779

(٣) المرجع السابق.

وعلى مستوى الدراسات النوعية التي اقتصرت على مدينةٍ بعينها، أو شريحة دون أخرى ، أكدت دراسة أُجريت على فتيات الجامعة فقط بمدينة الرياض٢٠٠٩ ؛ أن المنزل هو المكان الرئيس لاستخدام الفتيات للإنترنت (٩٧.٣%)، وأن متوسط وقت الاستخدام وصل إلى ساعتين في كل مرة ، وجاءت فترة (منتصف الليل إلى الفجر) كأفضل أوقات الاستخدام لـ (٤٠.١%) ، تليها فترة المساء لـ (٢٨.١%)[١] .

وفي دراسة أخرى٢٠٠٤ أُجريت على طلاب المرحلة الثانوية بالرياض - باعتبارهم الأكثر تمثيلاً للأسرة السعودية - تبين أن هناك علاقة عكسية بين العمر واستخدام الإنترنت ، حيث زادت نسبة الاستخدام لمن تقع أعمارهم بين ١٥-١٦ سنة عمَّن وقعَت أعمارُهم بين ١٧-١٨سنة، وأن هناك تبايناً في الاستخدام حسب نوعية التخصص والتفوق الدراسي، حيث إن طلاب الأقسام الطبيعية أكثر استخداماً من طلاب الأقسام الشرعية ، والمتفوقين أكثر استخداماً من المتعثرين، وأكثر الفئات تواجداً بعد منتصف الليل ممن تقع أعمارهم بين ١٩-٢١سنة [٢].

كما أظهرت دراسة ثالثة٢٠٠١ على جمهور شبكة الإنترنت بالرياض فقط ؛ أن الجامعيين أكثر ارتباطا بالشبكة من الفئات الأخرى"، وأن المُستخدم السعودي يقضي على الإنترنت زمنا أطول مما يقضيه المستخدم البريطاني ، والفرنسي ، والألماني ، حيث يقضي السعودي من ساعة إلى خمس ساعات أسبوعياً - نفس الرقم تقريباً للمستخدم الأميركي- ويقضي

(١) عزة عبد العزيز، مرجع سابق.

(٢) عبد المحسن أحمد العصيمي، الآثار الاجتماعية للإنترنت، ط١،(الرياض: قرطبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤) ص١٨٤-١٤٨ .

الأوروبي ساعتين وربع الساعة على الشبكة ، مما يدل على تعطش المستخدم السعودي للتقنيات الجديدة ، وأكدت الدراسة على أن الرجال أكثر استخداماً للشبكة من النساء ؛ لطبيعة المجتمع السعودي المحافظ، وأن الجامعيين أكثر ارتباطاً بالشبكة من الفئات الأخرى ، كما أن أغلب أفراد العيِّنة يفضلون تصفُّح الشبكة بصفة فردية ؛ نظراً لأهمية الخصوصية للشخصية السعودية[١] .

(١) خالد الفرم، مرجع سابق.

## دوافع الأسرة السعودية من حياتها داخل المجتمعات الافتراضية

جاءت أول محاولة علمية تؤصل لدوافع حياة الأسرة السعودية داخل المجتمعات الافتراضية عام ٢٠٠١ في رسالة ماجستير؛ أظهرت أن الاتصال بالآخرين والتواصل معهم يُمثل الهدف الرئيس لتواجد السعوديين بالإنترنت، حيث بلغت نسبة الذين استخدموا الشبكة للاتصال غير المتزامن -كإرسال أو استقبال البريد الإلكتروني - ٥٣.٨% ، بينما بلغت نسبة الذين تواجدوا للاتصال المتزامن -كالمحادثة مع الآخرين على طريقة الحوار والثرثرة - ٣٣.٥%، ونسبة الذين تواجدوا للبحث عن الجرعات السياسية غير الموجودة في الإعلام الوطني ٢٥%، ومَن تواجدوا للبحث عن علاقات رومانسية ١٥.٦% ، أما الذين تواجدوا لأغراض إباحية -كالاطلاع على المواد الفاضحة أو إجراء الحوارات الهابطة - فقد بلغت نسبتهم ١٣.٢%[١].

محاولة أخرى عام ٢٠٠٢ اختلفت نتائجها مع الدراسة السابقة - نظراً لاعتمادها عيِّنة عمُرية من العاملين في تقنية المعلومات والتعليم والهندسة والتجارة والمقاولات - تَبين أن الأغراض الجادة لا الترفيهية هي الدافع الرئيس لغالبية هذه الشرائح السعودية من تواجدها على الشبكة ، وذلك على النحو التالي : ٢١% للحصول على برامج ، ١٦% للثقافة العامة، ١٥% لمعرفة الأخبار، ١٣% للبحث العلمي ، ٩% للترفيه ، ٥% للنقاشات العلمية والاجتماعية ، ٤% للتجارة والتسوق[٢] .

ثم تصدرت الأغراض الترفيهية عام ٢٠٠٣ - كالتسلية والمتعة ، وقضاء وقت الفراغ ، والقضاء على المَلل - قائمة أهداف الطلاب السعوديين

---

(١) المرجع السابق.

(٢) استخدام الإنترنت في المملكة، دراسة غير منشورة أجرتها مدينة الملك عبد العزيز ٢٠٠٢

(المرحلتين المتوسطة والثانوية) ، من استخدامهم لشبكات الإنترنت ، متفوقين بذلك على أقرانهم في مجتمعات الخليج الأخرى ، ثم جاء في المعدل الرابع التعرف على الثقافات الأخرى ، وفي الخامس : الحصول على المعلومات العامة ، والسادس التعرف على أصدقاء جدد ، وفي المرتبة الأخيرة : الحصول على معلومات دراسية (الذي جاء في الترتيب الثاني عند طلاب عمان والبحرين ، وفي الترتيب الثالث عند طلاب قطر، والرابع عند طلاب الكويت )، مما يعكس زيادة إحساس الطلبة السعوديين بالملل والفراغ، وميولهم السلبية في الاستفادة من الإنترنت في الأغراض الدراسية ؛ مقارنة بطلاب مجتمعات الخليج الأخرى[١].

أما دراسة العصيمي ٢٠٠٤ على الأبناء بالمرحلة الثانوية[٢] ، فقد أعادت ترتيب دوافع التواجد بالمجتمعات الافتراضية إلى الحوارات والدردشة"الشات" إلى المقام الأول ؛ باعتبارها الوسيلة التي ينتقل فيها المستخدم من همومه اليومية وعلاقاته مع المجاورين له - فيزيقياً واجتماعياً - إلى عالم غير مُلزم ، مليء بالأمل أو الإحباط المشترك ، أو بالتنفيس عن قضايا مشتركة ، أو قصص حب وهيام ووعود عاطفية ، حيث تبين أن الشات من أكثر الاستخدامات التي يقوم بها شريحة كبيرة من الأبناء بشكل عام ، (٢٦.٣% يستخدمون الشات بشكل يومي ، ١٣.٧% يستخدمونها في الأسبوع مرتين) ، وتتنوع استخدامات الشات من البحث عن العلاقات العاطفية ، إلى تكوين الصداقات داخل المملكة وخارجها ، والتواصل مع الأهل والأقارب والأصدقاء.

---

(١) ذوقان عبد الله عبيدات، الفضائيات و الإنترنت.. معالجة السلبيات لدى الناشئة تعزيزاً للإيجابيات، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٣ .

(٢) عبد المحسن أحمد العصيمي، مرجع سابق، ص ٢٦٠-٢٨٩ .

ثم يأتي الترفيه - كممارسة الألعاب ، ومشاهدة البرامج البوليسية والرياضية ، والمنوعات ، والصور العاطفية ، والفيديو كليب ، وعروض الأزياء ، ومسابقات الجمال - في الترتيب الثاني .

وتتعامل الأسرة السعودية مع الإنترنت على أنه أهم أجهزة الترفيه المنزلية للحصول على برامج ومواقع ألعاب عديدة ومتنوعة، ووسيلة الترفيه الأكثر اتساعاً ونمواً وإثارة (١٧.٢% من الأبناء يستخدمون الألعاب عبر الإنترنت يومياً ، و ١٢% يستخدمونها في الأسبوع مرتين)

وفي الترتيب الثالث تأتي الاستخدامات الثقافية ؛ كإتاحة المعلومات ، ومعرفة أحوال العالم ومتابعة الأحداث ، ومعرفة الجديد ، ومتابعة المواقع والبرامج الإسلامية والسياسية ، ثم الاستخدامات التعليمية في مجال التعليم وتسهيل إعداد البحوث ، واستيعاب المقررات الدراسية وتحسين مستوى الحوار والكتابة ، والاتصال بالزملاء لمعرفة الواجبات ، وتحسين مستوى اللغة الانجليزية، ثم تأتي الاستخدامات الاقتصادية في المرتبة الأخيرة ؛ كالتسوق والشراء عبر الشبكة.

وفي دراسة مركز أسبار للبحوث والدراسات(٢٠٠٤) - التي أجريت على السعوديين[١] .

- حدثت بعض التعديلات في ترتيب دوافع السعوديين لحياتهم بالمجتمعات الافتراضية ؛ عن ترتيب دراسة العصيمي التي أجريت على شريحة الأبناء في المرحلة الثانوية فقط ؛ حيث تقدمت دوافع البحث عن المعلومات بشكل دائم عند كل من الذكور والإناث (٥٢.٤%) ، وكذلك

(١) مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، أنماط وأغراض استخدامات الإنترنت في المجتمع السعودي، الجزء الأول، ٢٠٠٤ ، مرجع سابق.

التواصل مع الآخرين بشكل دائم من خلال البريد الالكتروني والماسنجر(٥٠.١% للذكور ؛ مقابل ٤٣.٣% للإناث) ، ثم الحصول على الأخبار بشكل دائم (٤٠% للذكور مقابل٢٦%للإناث) وتراجعت أشكال التواجد الدائم للدردشة مع الآخرين (٣٢.٤% للذكور مقابل ٢٦.٨% للإناث) ، يليها الدوافع التي تتفوق فيها الإناث على الذكور : كالاطلاع على الآراء والتعليقات دائماً (٢٨.٤% مقابل ٢١.٩%) ، والاستماع للإذاعات والموسيقى والملفات الصوتية بشكل دائم (٢٣.٤% مقابل ١٨.٩%) ،ومشاهدة الصور والأفلام دائماً (٢٢.٧% مقابل ١٩%) ، وممارسة الألعاب الالكترونية بشكل دائم (٢٠.٥% مقابل ١١.٥%).

وقد تَساوى الجنسان تقريباً في التواجد على الشبكة بشكل دائم لأغرض التعليم (٢٤.٩% للذكور مقابل ٢٤.٣% للإناث) ، ثم للمشاركة بالتعبير عن الرأي وممارسة النقد في الساحات والمنتديات بنسبة (٢١% للجنسين) ، وتضاءلت دوافع استخدام الشبكة في عمليات البيع والشراء (٥.٢% للإناث مقابل ٤.٦% للذكور) .

وأظهرت أحدث دراسة(٢٠٠٩) على فتيات جامعة الملك سعود بالرياض ؛ أن التواصل مع الآخرين يأتي في مقدمة أسباب تواجد الفتاة السعودية بالمجتمعات الافتراضية (١٧.٧%) ، يليها التسلية والترفيه (١٤.٦%) ثم اكتساب المعرفة (١١.٥%)، ومتابعة الأخبار العلمية(٩.٩%) والبحث عن المعلومات وإجراء الأبحاث(٨.٣%)، ثم الاستخدامات الشخصية كمشاهدة الأفلام وتحميل الموسيقى والأغاني ، ومتابعة الأزياء والموضة والعناية بالمظهر(٧.٨%) ، ومتابعة الأحداث الجارية(١.٦%) ، وإشباع الهوايات الأدبية(.٥%)[١] .

---

(١) عزة عبد العزيز، مرجع سابق.

**العوامل المعرفية والعاطفية والنفسية والاجتماعية لتواجد الأسرة السعودية داخل المجتمعات الافتراضية**

ويمكن إجمالها وِفقاً لمقابلاتٍ تمَّت مع أبناء الأُسر السعودية [١] (٢٠٠٩)على النحو التالي :

١-**عوامل معرفية وثقافية** مرتبطة بتطلعات الأبناء لمعرفة طبائع وثقافات وأنماط تفكير الجنسيات الأخرى ، ومعايشة ظروف واهتمامات وأفكار الشباب من الجنسين، ومتابعة الأحداث والشائعات والموضوعات المهمة والجذابة ، وضعف الوازع الديني.

٢-**عوامل عاطفية وِجدانية** مرتبطة بالفراغ الروحي ، والحرمان العاطفي من الأسرة والأقارب ، والميل إلى تبادل الغزل والغرام والدردشة في أمور الحب والعواطف والموضوعات الإباحية ، والإفضاء بالمشاعر والانفعالات الداخلية.

٣-**عوامل نفسية** مرتبطة باضطراب الشخصية ، والشعور بالوحدة ، والخجل ، وعدم الانسجام مع الواقع ، وكراهية العالم ، والفراغ والمَلل ، والانطواء والعزلة، وغياب الشعور بالذات، والإحساس بالتوتر والإحباط، وضغوط الحياة اليومية ، والإحساس بقهْر وكَبْت الأسرة وعادات وتقاليد المجتمع الخانقة ، والخوف أو الحرج من التعبير عن الرأي ، والحاجة إلى

(١) مقابلات مقننة قام بتطبيقها طلاب وطالبات قسم الإعلام بجامعة أم القرى على ١٦٠ شاباً وفتاة في المراحل الثانوية والجامعية في مختلف التخصصات ومن العاطلين والعاملين أيضاً تحت إشراف الباحث أثناء تدريسه مادتي الإنترنت والإعلام الجديد، ونظريات الإعلام للفصل الدراسي الثاني ١٤٣٠هـ.

الإحساس بالذات عبر لفتات الاهتمام والإطراء من الآخرين ، والإثارة التي تتَّسم بها غرف الدردشة ، والبحث عن الحرية والمتعة والانطلاق، وحب الفضول والاستطلاع والاستكشاف والجديد والمغامرة.

٤- **عوامل اجتماعية** مرتبطة بالتفكك الأسري وغياب التضامن الاجتماعي ، والهموم والمشكلات الحياتية داخل الأسرة وخارجها، وضعف الرقابة الأسرية، وعدم تواجد الوالدين معظم الوقت داخل المنزل، وانشغال أفراد الأسرة كلٌّ بأموره الخاصة، وكثرة المشكلات الأسرية - وبخاصة بين الوالدين أو الزوجين- وغياب التواصل والحوار بين أفراد الأسرة ، وإقامة الأبناء بعيداً عن الأسرة لظروف العمل أو الدراسة، وحرص الأُسر على تعليم أبنائها الإنترنت بِغضِّ النظر عن نوعية استخدامه، وتفاخر بعض الأُسر بقدرات أبنائها على التعامل مع الإنترنت ، وتَباهي الشباب بمهاراتهم العالية في تكوين العلاقات والحوار والدردشة وإبداء الآراء ، واعتبار ذلك من مظاهر التحضر ومواكبة العصر ، وافتقاد الصداقة والمعايشة الوجدانية في الواقع ، والحرمان من معرفة الجنس الآخر أو التواصل معه ، والبحث عن أصدقاء من داخل الوطن أو من خارجه، والحاجة للتعارف والتواصل الاجتماعي مع الآخرين ، وتوظيف الإنترنت في الدعوة إلى الله والتناصح الديني ، والتعرف على الديانات الأخرى ومناقشة أصحابها.

**الأنماط السلوكية للأسرة السعودية ، وأهداف الدخول للإنترنت**

ويمكن توزيعها وفقاً لنوعية المجتمعات الافتراضية على النحو التالي[١] :

١-سلوكيات وأهداف داخل الشات والماسينجر: مناقشة الأمور الجادة كالدين والسياسة والثقافة وقضايا المجتمع وغيرها ، التناصح الديني والدعوة للرجوع إلى الله ، كتابة الخواطر والشعر ، التحادث في تطوير الذات والمشاكل النفسية ، التعليق على الأغاني والأفلام والمسلسلات وكرة القدم والرياضة وحياة النجوم والمشاهير عموماً ، التخطيط لتكوين علاقات صداقة أو تعارف والتواصل معها في اهتمامات مشتركة ، التعارف والتعاون مع طلاب الجامعة أو طلاب المراحل التعليمية بشكل عام ، محادثة الأهل والأقارب والأصدقاء - وبخاصة المُبتعثين أو المغتربين - التخطيط لإقامة علاقات عاطفية وتكوينها والتواصل فيها ، متابعة الجديد والمُثير في قصص العلاقات العاطفية على الإنترنت، الدردشة العابرة أو المدمنة في الأمور والموضوعات غير المرغوب فيها، تبادل روابط المواقع والمدونات وجماعات النقاش والمنتديات، تكوين العلاقات غير المرغوب فيها أو التواصل معها ، تبادل أرقام الجوالات بين الأولاد والبنات ، تقمص شخصيات الجنس الآخر لأغراض مادية كشحن كروت الجوال أو الحصول على هدايا أو لحب الفضول والخداع ومعرفة أسرار الجنس الآخر وردود أفعاله، تبادل الشتائم والسب والقذف بأسلوب سخيف وعبارات بذيئة وألفاظ نابية ، محاولات إيقاع الجنس الآخر في المحرمات خارج الإنترنت ، التواعد مع الجنس الآخر للالتقاء في موقع

(١) المرجع السابق.

معين أو منتدى معين أو على الماسنجر ، التعارف على أشخاص من مجتمعات أخرى،إشاعة الفتنة والإيقاع بين المتحدثين لاحتدام الشجار بينهم.

٢-سلوكيات وأهداف داخل مواقع التعارف: التواصل بين أصحاب الهوايات والاهتمامات المشتركة ، تأسيس علاقات التعارف وتكوين الصداقات ، تبادل الصور المثيرة والمغرية ، استعارة الشباب لأسماء العائلات الكبرى لجذب البنات ، الانضمام للمجموعات غير السوية والتواصل معها ، نشر الصور الفاضحة لفتيات دولةٍ ما ، مطالعة الأفكار النافعة أو الهدامة أو الشاذة.

٣-سلوكيات وأهداف داخل المنتديات : المشاركة في مناقشة وحل المشكلات الاجتماعية والتعليق على الأحداث والقضايا ، اكتساب المعرفة والتوعية بشتى أنواعها في الصحة وشؤون الزواج والأسرة والطفولة وغيرها، مطالعة مواقع أو روابط العروض الضارة أو المفيدة.

٤-سلوكيات وأهداف داخل المدونات: طرح الموضوعات المفيدة في مختلف المجالات والسماح بالتعليق عليها ، تسجيل المذكرات الشخصية والأحداث اليومية من منظور اجتماعي و، تنمية المواهب والميول والاهتمامات المشتركة في مختلف المجالات، طرح الأفكار الأيدلوجية والموضوعات الخلافية ، مطالعة وتبادل الأفكار والصور ومقاطع الفيديو وروابط المواقع ؛ في المجالات الجادة والنافعة أو المجالات الضارة.

## الإشباعات التي تحققت لأبناء الأسرة السعودية من حياتهم بالمجتمعات الافتراضية

كشفت دراسة الفرم ٢٠٠١ أن حياة السعوديين في المجتمعات الافتراضية أشبعت لديهم الاحتياجات العاطفية في المقام الأول ، ثم الاحتياجات الاجتماعية ، فالترفيهية فالتجارية[١] .

وأظهرت النتائج (٢٠٠٩) أن أبناء الأسر السعودية تحققت لديهم ٤ أنواع من الإشباعات[٢] :

١-إشباعات معرفية: معايشة جو ومناخ الشباب ، اكتساب مهارات الحوار والتحادث مع الشباب من الجنسين ، اكتساب الثقافة بشكل عام ، فهم وإدراك أنماط التفكير وطبائع وثقافات الشباب من الجنسيات الأخرى، الحصول على معلومات وحقائق حول حادثةٍ أو واقعةٍ أو شائعةٍ ما.

٢-إشباعات عاطفية ووجدانية: اكتساب الثقافة العاطفية، الاستمتاع المؤقت بالارتباط والتواصل العاطفي ، المعاكسات والمحادثات الغرامية والغزلية.

٣-إشباعات نفسية: نسيان المشكلات والهموم ، التخلص من التوتر والإحباطات والضغوط، شغل الفراغ، التخلص من المَلل والخجل والانطواء، الشعور بالانسجام والتكيف بدلاً من الإحساس بالوحدة،

---

(١) خالد الفرم، مرجع سابق.

(٢) مقابلات مقننة قام بتطبيقها طلاب وطالبات قسم الإعلام بجامعة أم القرى على ١٦٠ شاباً وفتاة في المراحل الثانوية والجامعية في مختلف التخصصات ومن العاطلين والعاملين أيضاً، مرجع سابق.

الترويح عن النفس ، تحقيق التوازن النفسي عبر الإطراء المتبادل، التحرر من القيود والاستمتاع بالحرية والحوار ، التنفيس عن الأسرار والمحظورات والممنوعات ، والشعور بالمتعة والانطلاق.

٤-إشباعات اجتماعية : عدول بعض الشباب عن الخطايا والمحرمات، الدفاع عن الإسلام التعارف والتواصل مع الآخرين، التخلص من العزلة الاجتماعية المُبالغ فيها عن الجنس الآخر، وتكوين صداقات من داخل الوطن وخارجه.

**الآثار الإيجابية والسلبية لحياة الأسرة السعودية بالمجتمعات الافتراضية**

أظهرت دراسة مكتب التربية العربي لدول الخليج ٢٠٠٣ أن أقل الطلاب إحساساً بفوائد شبكات الإنترنت هم الطلاب السعوديون (٤٩%)، بينما وصل معدل الفوائد أقصاه في عمان (٧٧%)، ثم في البحرين وقطر والإمارات (٧٢%) لكل منها، ثم الكويت (٦٥%) ؛ عاكساً بذلك فَجوة ملموسة بين الطلاب السعوديين وأقرانهم بمجتمعات الخليج الأخرى ، حيث يعتبر الطلاب السعوديين الوحيدين من بين طلاب الخليج الذين زادت نسبة استخداماتهم الضارة على استخداماتهم المفيدة ٥١% في مقابل٤٩%[١] .

ورصدت الدراسة ذاتها معدل فوائد وسلبيات الإنترنت عند الطلاب السعوديين، وجاء في مقدمة الفوائد: زيادة المعلومات العامة ٦٠%، زيادة فهْم العالم ٥٨% ، التعرف على أشخاص جيدين ٥٥%، تحسين طريقة الحياة ٥٢% ، تحسن الدراسة ٤٥% ، الاطلاع على تجارب الآخرين ٤٣% ، زيادة الثقة بالنفس ٤٠% ، بينما تصدرت عملية الدخول إلى

(١) ذوقان عبد الله عبيدات ، مرجع سابق، ص١١٤-١١٦

المواقع غير الأخلاقية أولى الخبرات السلبية عند الطلاب السعوديين ٤٦%، ثم طلب معلومات خاصة ٣٧%، تلَقي تهديدات ٣١% ، اللقاء مع أشخاص شريرين واستلام رسائل مزعجة ٢٤% لكل منها[١] .

ولم يختلف الوضع كثيراً في دراسة مركز أسبار للدراسات والبحوث ٢٠٠٤ ؛ حيث أشارت نتائجها إلى زيادة طفيفة في الآثار الإيجابية عند مستخدمي الشبكة فقط (٥٢%) ، في مقابل (٤٨%) للآثار السلبية، بينما أوضحت نفس الدراسة اعتقاد السعوديين (مستخدمين وغير مستخدمين للإنترنت) بجدوى كبيرة لشبكة الإنترنت (٦٤%) ؛ في مقابل اعتقادهم بأنها ضارة بنسبة (٣٦%) ، ولا توجد فروق كبيرة بين الذكور والإناث في تبَني هذا الاعتقاد[٢] .

ورصدت الدراسة إيجابيات الإنترنت عند السعوديين في مجال التعليم والإعلام والمعلومات والاتصال والتواصل مع الآخرين ، بينما أظهرت سلبياتها في إضاعة وقت الشباب والمراهقين في الاستخدامات الترفيهية ، والاطلاع على المضامين المنافية للدين والمعتقدات، وتلك التي تُشجع على التطرف والغلو ، ونشر وتداول الشائعات والآراء والمواقف الشاذة[٣]

---

(١) المرجع السابق .

(٢) مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، استخدامات الإنترنت في المجتمع السعودي، الدراسة الأولى على المستخدمين وغير المستخدمين للإنترنت، ٢٠٠٤ دراسة منشورة على موقعي:
http://www.asbar.com/AR/contents.aspx?aid=779&l=1&o=1&i=779
php/t-1057.html http://www.minshawi.com/vb/archive/in dex.

(٣) مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، أنماط وأغراض استخدامات الإنترنت في المجتمع السعودي، الدراسة الثانية على مستخدمي الإنترنت فقط، ٢٠٠٤ دراسة منشورة على موقعي:
http://www.asbar.com/AR/contents.aspx?aid=779&l=1&o=1&i=779
php/t-1057.html http://www.minshawi.com/vb/archive/in dex.

كما أظهرت دراسة حديثة ٢٠٠٩[١] الآثار الإيجابية لتواجد الفتيات السعوديات على الشبكة ، جاء في مقدمتها : معرفة الأحداث والآراء المحلية الممنوعة من النشر ، معرفة ما يجري في العالم بعيداً عن الرقابة (١٩%)، اكتساب الخبرات التي يمكن تطبيقها في الحياة اليومية(١٦.١%)، تيسير الحصول على المعلومات في مجال الدراسة والتعليم (١٥.٦%)، اكتساب الثقة والثقافة التي تمَكن من التعامل والتواصل مع الآخرين (١٤.٥%)، تنمية الثقافة العامة(١٤.٢%)، التواصل مع الحضارات والثقافات الأخرى (١٢.٣%)، المشاركة في مناقشة قضايا الوطن بحرية (١١.٧%) ، مواكبة العصر ومتابعة كل جديد (١٠.٤%) .

كما أوردت نفس الدراسة آثاراً سلبية في مقدمتها : التساهل في عمل علاقات مع الجنس الآخر (٢١.٦%) ، التعرض لمحاولات التحرش الجنسي والمعاكسات والاستجابة لأعمال مخالفة للآداب (٢٠.١%) ، تسويق الأفلام الإباحية وترويج الصور الفاضحة (١٤.١%)، الأضرار الصحية وإهمال النشاط الرياضي (٩.٩%) ، إدمان مشاهدة الأفلام والأغاني (٩.٨%) ، إهمال الواجبات الاجتماعية والزيارات العائلية (٨.٨%) ، التشكيك والبلبلة في بعض المعتقدات الدينية والقومية (٨%) ، ابتذال لغة التخاطب وانحدارها (٦.٥%) ، العزلة النفسية والاجتماعية وإدمان الإنترنت(٤.٨%) ، الدعاية والتجارة المضللة (٣.٧%) ، السرقات العلمية والسطو على حقوق الملكية الفكرية (٣.٥%) ، تراجع الاهتمام بالتعليم والدراسة (٢.٢%) ، انتشار التدخين والشيشة (٢.٢%)، تعلم فنون وأساليب السرقة (١.٧%).

---

(١) عزة عبد العزيز ، مرجع سابق.

وأشارت الدراسة إلى آثار أخرى غير محددة الاتجاه نحو حياة الفتيات بالمجتمعات الافتراضية ، من أهمها: حدوث تغير في القيم الخاصة (٢٢.٣%) ، تزايد الاهتمام بالمظهر(١١.٣%) ، حدوث تغير في أسلوب الكلام (٩.٥%).

وفي مقابلات مع الشباب السعودي ٢٠٠٩ أضافوا منافع و مضار أخرى لحياتهم بالمجتمعات الافتراضية[١] .

شملت المنافع : تنمية المعرفة والوعي والثقافة في مختلف المجالات والموضوعات ، نقد الحكومات والأنظمة والسياسات والمسؤولين ، نشر الوقائع التي يحاول الإعلام إخفائها أو لم يستطع الوصول إليها ، الحصول على المعرفة في أمور حساسة لا يمكن الوصول إليها من المجتمع الواقعي أو الحقيقي ، تعلم فنون الحوار وأساليبه ، امتداد الحوار لموضوعات وقضايا اجتماعية ودينية وسياسية واقتصادية وثقافية ربما لم تكن مطروحة سابقاً -كالاختلاف حول المذاهب الإسلامية وغيرها - دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، تنمية وعْي الأزواج وأساليب التعامل الزوجي وتوعية المقبلين على الزواج ، التعرف على شخصيات مفيدة في حل المشكلات الشخصية والأسرية، تلَقِّي النصح والإرشاد والتوجيه في كثير من أمور وشؤون الحياة ، تبادل الخبرات والتجارب -وبخاصة بين أعضاء المنتديات - مما يقوي الروابط والترابط الاجتماعي ، توفر الدعم الإنساني والعاطفي

(١) مقابلات مقننة قام بتطبيقها طلاب وطالبات قسم الإعلام بجامعة أم القرى على ١٦٠ شاباً وفتاة في المراحل الثانوية والجامعية في مختلف التخصصات ومن العاطلين والعاملين أيضاً ، مرجع سابق.

والاجتماعي من خلال لفتات الاهتمام والمشاركة التي يعرب بها الأعضاء لبعضهم البعض ، منح الإحساس بالانتماء والشعور بالهوية عبر انضمام أعضائها أو المشاركين فيها لمجموعات اجتماعية أو مهنية أو دراسية ، توفير مصالح مشتركة وأهداف يبلورها الأعضاء ولا تفرض عليهم من الخارج ، التدريب على احترام المبادئ والقيم التي تفرضها بعض المنتديات، توفير إجابات لكل الأسئلة والاستفسارات لأعضاء مجموعات النقاش ، الحفاظ على الهوية الاجتماعية لمجموعات النقاش ، التخلص من ضغوط الحياة اليومية والترفيه عن النفس ونسيان المشكلات الشخصية، تنمية الهوايات عبر الدردشة وتبادل الخبرات والمعلومات مع أفراد لهم هويات مشتركة -كما يحدث بالمدونات ومواقع التعارف وغيرها - تدعيم العلاقات الاجتماعية بين الأهل والأصدقاء عبر الإيميل والماسينجر والشات.

بينما شملت الأضرار : التأثر بطقوس وأنماط سلوك الجنسيات الأخرى وبخاصة في علاقة الذكر بالأنثى ، المَيل أو الاقتناع ببعض الأفكار الشاذة أو التعاطف مع الشواذ أو وقوع البعض في ممارسات الشذوذ وتعلمه من ارتياد المواقع الخاصة به ، انتشار الدعاوى الشاذة والهدامة وإعطائها مجالا بتكوين مجموعات لها على الشبكة التي أصبحت بيئة مواتية لتجمع وتكاثر الشواذ من الجنسين ، تبادل ثقافة الشذوذ حتى بين الأسوياء بدافع حب الفضول ، نشر الدعارة الإلكترونية وشيوع ثقافة الإباحية ومعرفة بيوت الدعارة في العالم كله، إضعاف القيم الدينية ، تداخل الحلال مع الحرام وافتقاد القدرة على التمييز بينهما ، قبول بعض المحرمات على أنها أمور عادية ،ضعف الإرادة وعدم القدرة على ضبط النفس ، تعميق الصراع

الداخلي والانتقال بقيم الانفتاح والتحرر والفوضى من المجتمع الافتراضي إلى المجتمع الحقيقي ، اكتساب عادات المجاملة والمبالغة والكذب والخداع والتلون والنفاق والوقاحة والتحرر من الضوابط أو القيود ، ضياع الحياء واكتساب سلوكيات الفوضى والبلبلة وترويج الشائعات ، اتساع الفجوة بين الأقوال والأفعال، ازدواج الشخصية ، الصدمة الثقافية ، الشك في الجنس الآخر ، الميل إلى الخيال والوهم والتزييف وافتقاد الواقعية في التفكير والسلوك ، تضاؤل فرص الاستمتاع بالاتصال المباشر ، تراجع التواصل الاجتماعي بين الأسرة ، اتساع نطاق الخلافات الزوجية ، نقص الرعاية الأسرية للأبناء وعدم القيام بالواجبات الأسرية ، التعرض للخداع والابتزاز المادي والأخلاقي والتورط في علاقات عاطفية أو مشبوهة أو إباحية ، تعليم الأطفال والمراهقين وتدريبهم عبر لعب الإنترنت على ممارسة مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" وما يتطلبه ذلك من عمليات النهب والسرقة والقتل والتخريب والكذب والعنف والشراسة والهمجية والدموية والعدوانية والاعتداء والربا ، الميل إلى العزلة والانطواء ، الكسل نتيجة التعود ، إدمان الدردشة لساعات طويلة، التأخر الدراسي والتعليمي وتدهور مستوى اللغة العربية ، استنزاف طاقات وأموال الشباب وتدمير المناعة الاجتماعية والأخلاقية لدى النشء والناشئة ، التعود على لغة البذاءة والسخافة من الشات وعدم احترام الآخر ، افتقاد القدرة على التكيف والانسجام مع الواقع نتيجة الاستغراق في حياةٍ معظم تفاصيلها وهم وخيال وكذب ، والشعور بالإحباط والتوتر إذا تعذر معايشتها يومياً.

ناهيك عن الأضرار الصحية التي وردت على لسان طلاب وطالبات كليات الطب نتيجة طول التواجد بالمجتمع الافتراضي ؛كالإحساس بالتعب والإجهاد والإرهاق ، والتهاب العينين ، وضعف البصر ، وآلام الظهر والعمود الفقري ، وركود الدورة الدموية ، وضعف أداء الأجهزة الحيوية بالجسم ، والإفراز المفرط لهرمون الدهون ، وتنميل الأصابع وضمور عضلات الأيدي، وضَعف الجهاز المناعي وصولاً إلى جلطات دماغية وقلبية واضطرابات نفسية وعقلية ، وسرعة الغضب والميل للعدوانية ، والهَوَس النفسي والعقلي.

## الخاتمة

### أولاً : خلاصة الدراسة

-خلَصَتِ الدراسة إلى أن السعودية هي أكبر الأسواق العربية استهلاكاً للتقنيات الحديثة بشكل عام ، وأحد أسرع الأسواق العالمية نمُواً في قطاع الإنترنت ، وأن السعوديين - بشكل عام - يتفاعلون بصورة كبيرة مع شبكة الإنترنت ، وأنهم الأكثر نُمواً في معدل الاستخدام ، وأن أبناءهم الأكثر مشاركة في التواصل الاجتماعي؛ نظراً لحاجتهم للحوار والدعم العاطفي ، وإبراز الذات ، وتبادل وجهات النظر ،وتكوين الصداقات والتواصل مع الآخرين ، كما خلصت الدراسة إلى أن غالبية المستخدمين السعوديين هم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٦-٣٥ - وبخاصة طلاب وطالبات الجامعة والمراحل الثانوية والعاملين بالتقنية - ولكن الجامعيين هم الأكثر ارتباطاً بالشبكة من كل الفئات الأخرى، كما أن الفئة العمرية من ١٢-٢٤ هي الأكثر استخداماً من بين الشباب ، ويتزايد استخدام أبناء الأسرة السعودية عاماً بعد عام ؛ حيث يبدأ المعدل بساعة واحدة - كمتوسط في كل مرة - ثم يزيد لخمس ساعات أسبوعياً بمعدل أعلى من الأوربيين ويتساوى مع الأمريكيين ، ثم يصل عند طالبات الجامعة إلى ساعتين -كمتوسط - في كل مرة ، ولا يزال الذكور أكثر تواجداً على الشبكة من الإناث ؛ مع تقارب الفَجوة التي كانت متَّسعة بينهما في بداية ظهور الإنترنت ؛ لعوامل تتعلق بطبيعة الفروق بين الولد والبنت على خارطة التقاليد الاجتماعية - وبخاصة في حرية استخدام التكنولوجيا بشكل عام ، وقلق الأسرة من أضرار التكنولوجيا على البنات أكثر من الأولاد -

وأن طلاب الأقسام العلمية أكثر استخداماً من الأقسام الشرعية ، والمتفوقين دراسياً أكثر استخداماً من المتعثرين ، وأسفرت الدراسة عن أن الرياض أكثر مناطق المملكة استخداماً للإنترنت - بعيداً عن العيِّنات العمرية التي تُبرز المنطقة الشرقية؛ بسبب اعتمادها على أرامكو وموظفي التقنية وطلاب التخصصات العلمية بجامعة الملك فهد للمعادن والبترول، وأن معظم الاستخدامات - بشكلٍ عام - تتِم في المنزل خلال الفترة المسائية ، وأن الفتيات - على وجه الخصوص - تزداد نسبة استخدامهن بعد منتصف الليل، وتفضل الشخصية السعودية تَصفُّحَ الشبكة بصفة فردية؛ لميولها إلى الخصوصية بشكل كبير.

-نقلت تكنولوجيا الاتصال - وبخاصة الإنترنت - كثيراً من عادات وتقاليد وقيم الأسرة السعودية من مربع المسلمات إلى مربع الرأي العام، وأحدثت إرباكاً لدى العامة والمثقفين والباحثين ؛ حول مدى مشروعية استخدام الأسرة السعودية وتعاملها مع الإنترنت ، وبخاصة في المجتمعات الافتراضية ، وأُثيرت موضوعات الاختلاط ، ومحادثة الجنس الآخر، وكشْف الوجه ، وعمل المرأة بالتلفاز ، وزواج القاصرات ، وغيرها من الموضوعات الجدلية التي اختلف فيها العلماء والدعاة وعامة المجتمع ، وابتعدت البحوث العلمية عن الخوض في مدى شرعية سلوكيات ودوافع الأبناء والأزواج داخل شبكات الإنترنت ، وسادت لغة ما يُسمى"بالحياد السلبي" ؛ التي توقفَت عند حدود الرصد دون التفسير والتقييم واستخلاص الدلالات ، وهو ما يفتح مجالاً لدراسة حدود الحلال والحرام ، والمسموح والممنوع على الإنترنت ، وبخاصة إزاء بعض الاستخدامات والدوافع النفسية والاجتماعية والعاطفية التي يَصعُب حسمُها

في ظل الجدل والحراك الفكري والاجتهاد الديني من ناحية، وحالة التصالح مع ثقافة العولمة من جانب الأبناء والأزواج من ناحية أخرى، بما يفسر حالة الصدمة الثقافية التي يعاني منها الكبار ، ويتباهَى بها الصغار.

-وتُدلل نتائج الدراسات السعودية على فكرة رصْد السلوكيات المسكوت عن تقييمها ، وبيان الاتجاه الديني والاجتماعي نحوها ؛ رغم ما تحظى به من جدل اجتماعي ، واجتهاد ديني ؛ في المجالس الخاصة و الإنترنت أكثر منه في وسائل الإعلام ؛ حيث تُشير دراسة الفرم٢٠٠١ إلى أن التواصل مع الآخر ، والثرثرة ، والبحث عن الرومانسية ،والجرعات السياسية غير الموجودة بالإعلام الوطني ؛ تأتي في مقدمة سلوكيات جمهور الرياض داخل مجتمعات الإنترنت ، ويتضح من دراسة العصيمي٢٠٠٤ أن البحث عن علاقة عاطفية وتكوين صداقات داخل الوطن وخارجه ؛ أكثر سلوكيات أبناء الأسرة السعودية داخل المجتمعات الافتراضية ، وكذلك الحال بالنسبة للاستخدامات الترفيهية التي وردت في دراسات العصيمي ومركز أسبار وعزة عبد العزيز ؛ لمشاهدة الصور والأفلام والفيديو كليب وعروض الأزياء ومسابقات الجمال وممارسة ألعاب الإنترنت ، أما الاستخدامات العلمية والثقافية - كمتابعة المواقع الإسلامية ، والصحية ، وإجراء البحوث والواجبات الدراسية وغيرها ؛ فلا تمثل موضوعاً للجدل ، ولكنها أحد مفردات خطاب الإصلاحيين والعلماء والدعاة.

-اتفقت الأدبيات العلمية والصحفية والإلكترونية على تحميل الأسرة السعودية المسؤولية الأولى في حماية الأبناء وتوجيههم ، ومراقبتهم من أخطار التواجد بالمجتمعات الافتراضية ؛ دون التماس العذر ، أو الركون

إلى مبررات الواقع والرؤى المُحبطة التي تُلقي بالمسؤولية على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والإعلام ؛ والتي لا يمكن السيطرة عليها من جانب الحكومات أو الشعوب أو الأفراد ، مما يعكس فَهماً سعودياً أفضل على المستوى النظري لدور الأسرة ومكانتها في عصر العولمة ، بينما يتضاءل هذا الفهم على المستوى العملي لتصبح الأسرة السعودية هي الأقل خليجياً ؛ سواء في توجيه أبنائها إزاء استخداماتهم للإنترنت ؛ أو في انزعاجها من هذا الاستخدام .

-تُشير نتائج الدراسات العلمية إلى تراجع الأغراض الاقتصادية-كالبيع والشراء والتسوق والتجارة وغيرها - وتَقدُّم الأغراض الاجتماعية والترفيهية والعاطفية على الأغراض التعليمية والثقافية ، ويتباين هذا الترتيب وفقاً لمجتمع الدراسة ، فالدراسات التي أُجريت على السعوديين عامة - سواء كانت عبر عيِّنات شاملة للمملكة ؛ أو عينات من العاصمة الرياض فقط - أظهرت تَقدُّم الأغراض الاجتماعية والتعليمية والثقافية ، بينما برزت الأعراض الاجتماعية والعاطفية والترفيهية أكثر في الدراسات التي أُجريت على شريحة الأبناء في الأسرة السعودية ؛ فقد تصدرت عمليات القضاء على المَلل والفراغ - عبر الاتصال والتواصل مع الآخرين ، وتكوين الصداقات والبحث عن العلاقات العاطفية - دوافعَ أبناء الأسرة السعودية من لجوئهم للمجتمعات الافتراضية، بينما تراجعت عمليات اكتساب المعرفة ، والبحث عن المعلومات، وإعداد الأبحاث ،ومتابعة الأخبار والأحداث، واحتلَّت الأغراض الترفيهية والاستخدامات الشخصية موقعاً وسطاً ؛ كممارسة ألعاب الإنترنت ، وتحميل الموسيقى والأغاني ، ومتابعة عروض الأزياء والموضة ، ومشاهدة الصور العاطفية ، والفيديو كليب ، والأفلام - وبخاصة البوليسية - والرياضية وغيرها.

-وكشفت المقابلات التي تمت ٢٠٠٩مع عيِّنة من أبناء الأسر السعودية في مكة المكرمة عن وجود عواملَ محفِّزة للجوئهم إلى المجتمعات الافتراضية ، من أهمها : العوامل الاجتماعية ، والنفسية ، والعاطفية ؛ المرتبطة بافتقاد روح الود والحب والصداقة والحوار والتواصل في المجتمع الواقعي ، وتزايد مساحة الخلافات الزوجية ،وضعف الرقابة الأسرية وتَراجع دور الآباء والأمهات، وتدافع الأبناء على مجاراة العصر ، ومواكبة التكنولوجيا والهروب من تقاليد المجتمع وقيود الأسرة، والرغبة في الحرية واستكشاف الجديد والحاجة لتأكيد الذات نتيجة الحرمان العاطفي والفراغ الروحي، وضعف الوازع الديني، والإحساس بالملل، والانطواء، والإحباط، واضطراب الشخصية، والمعاناة من ضغوط الحياة.

-وأوضحت الدراسة تفاوت الأنماط السلوكية لأبناء الأسرة السعودية وفقاً لنوعية المجتمع الافتراضي الذي يلجؤون إليه؛ ففي حين غلبت السلوكيات السلبية على مجتمع الشات ومواقع التعارف، والسلوكيات الايجابية على المدونات والمنتديات؛ جمع الماسينجر بين الاستخدامات الإيجابية والسلبية؛ فقد جاءت الاستخدامات الأكثر : للشات ، ومواقع التعارف والتواصل مع الأصدقاء القدامَى وتكوين صداقات جديدة قد تمتد إلى النواحي العاطفية والإباحية، وتقمص شخصيات الجنس الآخر وخداعه وابتزازه ، ومحاولات الخروج بالعلاقات الإلكترونية المشبوهة إلى الواقع، وقصص الغرام ، ومتابعة الشائعات وحياة المشاهير ، والتعليق على الرياضة والفن ، وتبادل الروابط المثيرة والشتائم وإشاعة الفتنة بين المتحدثين...إلخ .

بينما جاءت الاستخدامات الأكثر للمدونات والمنتديات في مناقشة وحل المشكلات الاجتماعية ، واكتساب المعرفة والتوعية بشتى أنواعها ، وتنمية المواهب والميول والاهتمامات المشتركة في مختلف المجالات ، فضلاً عن طرح الأفكار الأيدلوجية والموضوعات الخلافية ، ومطالعة وتبادل الأفكار والصور ، ومقاطع الفيديو وروابط المواقع في المجالات النافعة أو الجادة...إلخ .

-وتشابهت استخدامات الماسينجر مع الشات ومواقع التعارف ، ولكنها اتسمت بالخصوصية بين المتحدثين ؛ سواء في المجالات المفيدة والمشروعة ، أو في المجالات الضارة والمحرمة.

-وأبرزت البحوث والمقابلات المقننة إشباع مجتمع الإنترنت للاحتياجات العاطفية والنفسية لأبناء الأسرة السعودية في المقام الأول ؛ كاكتساب الثقافة العاطفية ،والتعبير عن المشاعر والأحاسيس ، ونسيان المشكلات والهموم ، والتخلص من المَلل ، والتحرر من القيود ، والتنفيس عن الأسرار والمحظورات، ثم جاء إشباع الاحتياجات الاجتماعية -كتكوين الصداقات ، والتواصل مع الآخرين - في المرتبة الثانية، يليها الإشباعات المعرفية والثقافية ، ثم الإشباعات الترفيهية في المرتبة الأخيرة.

-وأظهرت نتائج الدراسات العلمية أن السعوديين بشكل عام شعب مُنفتح على شبكة الإنترنت،ويحملون اتجاهات إيجابية نحوها ، ويعتقدون بفوائدها أكثر من أضرارها (٦٤% مقابل ٣٦%)، بينما تتضاءل هذه النسبة عند استخدام الأبناء للشبكة(٥٢% مقابل٤٨%) وتزيد الأضرار على المنافع بالنسبة لطلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية فقط (٥١%مقابل٤٩%)

وتكشف هذه الدراسات ونتائج المقابلات المقننة مع أبناء الأسرة السعودية عن وجود منافع عديدة من أهمها : تنمية الوعي والمعلومات العامة تحسين المستوى الدراسي ، تبادل الخبرات والتجارب ومواكبة العصر، تعلم فنون الحوار وأساليبه، الدعوة إلى الإسلام، المشاركة في مناقشة المشكلات الشخصية والأسرية ومشكلات الوطن بحرية أكبر من وسائل الاتصال الأخرى ، توفير الدعم العاطفي ،زيادة الثقة بالنفس، التخلص من الضغوط، ، تحسين أساليب الحياة ، تنمية الهوايات ، تدعيم العلاقات الاجتماعية بين الأهل والأصدقاء ، التعرف على أشخاص جيدين ، متابعة ما يجري في العالم بعيداً عن الرقابة.

كما تكشف الدراسات والمقابلات أيضاً عن وجود أضرار عديدة من حياة الأبناء بالمجتمعات الافتراضية ؛ من أهمها: إضعاف القيم الدينية وافتقاد القدرة على التمييز بين الحلال والحرام، تدمير المناعة الاجتماعية والأخلاقية ، الميل إلى العزلة والاكتئاب، التأخر الدراسي، تدهور مستوى الفصحى، ابتذال الحوار، انتشار الدعاوى الشاذة والهدامة، شيوع الثقافة الإباحية، التساهل في إقامة علاقات مع الجنس الآخر، اكتساب عادات المجاملة والمبالغة والكذب والخداع والتلون والنفاق والوقاحة والتحرر من الحياء ، افتقاد الثقة بالجنس الآخر، اتساع نطاق الخلافات الزوجية ، التورط في علاقات مشبوهة ،التعرض للتحرش والابتزاز، تراجع التواصل الاجتماعي بشكل عام.

## ثانياً: توصيات ومقترحات الدراسة

-توصي الدراسة الأسرةَ السعودية وأبناءَها بإعادة النظر في ترتيب استخداماتهم لشبكات التواصل الاجتماعي ، بحيث تتبوأ عمليات التواصل والحوار والنقاش - في المجالات التربوية والأخلاقية والتعليمية والعلمية والبحثية والثقافية - المرتبة الأولى ثم تأتي بعدها الأغراض الاجتماعية والنفسية والعاطفية في إطارها الصحي المشروع ، وفي الترتيب الأخير : تأتي الأغراض الترفيهية بمختلف صورها ؛ من ألعاب وموسيقى وصور وأفلام ورياضة وغيرها ، إذ أنه لوحظ من نتائج البحوث والدراسات وكافة الأدبيات الإلكترونية والصحفية ؛ توجهات معاكسة لهذا الترتيب ، وبخاصة من جانب الأبناء.

-التفكير جدياً في تفعيل كل آليات وسبل التوعية بكل الوسائل؛ لتجنب وتفادي انزلاق الأبناء في التواجد بالمجتمعات الافتراضية لأغراض جنائية أو هدامة أو شاذة أو إباحية، وبيان خطورة المشكلات والجرائم التي يمكن أن تترتب على هذه السلوكيات، والفضائح المُخزية التي يتألم منها أسر الأبناء المتورطين، وتقديم ملفات للجرائم والقضايا التي وصلت بالفعل للأجهزة الأمنية والمحاكم والإدعاء العام ليكون ذلك كله رادعاً مؤثراً على تفكير وتصرفات الأبناء أثناء تواجدهم على الشبكة.

-وكذلك إبراز سلبيات وأضرار وضحايا التواجد داخل المجتمعات الافتراضية بكافة الأساليب المؤثرة ؛ من جانب الصحافة ووسائل الإعلام ووسائل الاتصال الأخرى ، وكافة مؤسسات المجتمع -كالمسجد والأسرة والمدرسة والجامعة والدعاة ووزارة الأوقاف وهيئة الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر والمؤسسات الخيرية وغيرها - ضمن برنامج توعية موسَّع ؛ يعتمد أسلوب الحملات التوعوية والإعلامية المُخططة، ويستخدم كافة الوسائل التقليدية والحديثة ؛ كالأقراص المُدمجة ومواقع الإنترنت وشبكاته الاجتماعية والإعلامية.

-ضرورة أن تتضمن الخُطط الدراسية مقرراتٍ أو دروساً إجبارية بالمدارس والجامعات في الاستخدام الآمِن والصحي للشبكات الاجتماعية على الإنترنت بشكل خاص؛ وفي تكنولوجيا الاتصال الحديثة بشكل عام، فضلاً عن إدراجها بخطة نشاط شؤون الطلاب والنشاط الثقافي بالمدارس والجامعات.

-تدشين موقع إعلامي كبير لرابطة العالم الإسلامي على وزن موقع اليوتيوب ،يقتصر دوره على تجميع وتلقِّي كل ما يتصل بمخاطر شبكات الإنترنت واستخدامها بأمان وتوظيفها في خدمة المجتمع الواقعي ؛ سواء مضامين علمية ، أو قصص وخبرات واقعية ، أو روابط ووصلات "لِنكات" ومواقع ومنتديات ومدونات وصحف ذات صلة، كما يمكن للرابطة إصدار مجلة سعودية مختصة ؛ تواكب ما يحدث في المجتمعات الافتراضية ؛ وفقاً لمعالجات صحفية من منظور تربوي واجتماعي ، بنفس القوالب والفنون الصحفية الجذابة والمؤثرة.

-أن تُعد رابطة العالم الإسلامي "دليل الأسرة السعودية للتعامل مع الإنترنت وشبكاته الاجتماعية" يُوزع على الطالب السعودي والأسرة السعودية عامة، ويكون بمثابة مرشد صحي لحماية الأفراد- وبخاصة الأطفال والشباب - من الوقوع في مخاطر الشبكات الاجتماعية للإنترنت ، وتكنولوجيا الاتصال بشكل عام.

-كسْر روتين الحياة اليومية ؛ عن طريق تقديم أنشطة بديلة من جانب الجهات المسؤولة - وبخاصة الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الأهلي- وحث الأبناء أيضاً على المشاركة في أنشطة بديلة ؛ اجتماعية أو ترفيهية أو رياضية أو ثقافية أو دينية.

-تدريب الأبناء على اختصار مدة التواجد بالمجتمعات الافتراضية والتحكم الذاتي فيها ؛ من خلال مساعدتهم في وضع أهداف مسبقة وساعات محددة للاستخدام كل أسبوع، وفي كل مرة يتم فيها التواجد على الشبكة ؛ بحيث لا يتم تجاوز الوقت المحدد.

-تقوم كل أسرة وأبناؤها - سواء بشكل معلن أو على طريقة المذكرات الشخصية - بكتابة السلوكيات والاستخدامات غير السوية أثناء التواجد الاجتماعي على شبكة الإنترنت، والآثار والأضرار المترتبة عليها ؛ بهدف التذكرة و تجنب هذه الأضرار نتيجة تكرارها والوعي بمخاطرها.

-أن يتم الاتفاق مع الأبناء على أهدافهم من استخدامات الإنترنت ، وترتيب هذه الأهداف وسبل تحقيقها عبر تحديد المواقع المفضلة وحجب المواقع الضارة ، والالتزام بآداب التواجد والحوار على شبكات التواصل الاجتماعي ، وتجنب الوقوع أو التأثر بأساليب الاستدراج النفسي واللفظي القائم على الوهم والخداع ، وإبلاغ الأسرة عن أية مواقف مريبة ، وعدم كشف الهوية أمام الغرباء ، وتجنب الإفصاح عن أية أسرار ومعلومات شخصية أو عائلية، وحظر استخدام الشبكة في الغرف الخاصة، وإبدالها بأماكن تجمعات الأسرة، وعدم تجاوز منتصف الليل في توقيت الاستخدام، والتوعية من البداية بأسلوب تربوي مؤثر مقْنع بتجنب المخاطر الصحية والجسمية من طول فترة الاستخدام ، وكذلك المخاطر المالية المتصلة ببطاقات التامين وأرقام الحسابات، والمخاطر الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والثقافية

المتصلة بثقافة التطرف والمخدرات وصناعة المواد المحظورة، وثقافة الشذوذ والإباحية وانتحال الشخصية والترويج للدعارة وغيرها.

-لابد من وجود الرقابة الأسرية ، ومتابعة وتوجيه الآباء للأبناء عند استخدام الإنترنت ، وتعزيز الحوار الودي بين الآباء والأبناء ، وبين المعلم والطالب ، وبين الأبناء والطلاب والأقارب وبعضهم البعض ، وسرعة إنهاء الخلافات الزوجية ، والحرص على إشاعة روح الود في الأسرة ، والاهتمام بالتغذية العاطفية السليمة للأبناء والأزواج ؛ حيث تَبين أن فقدان هذه الأمور هو العامل الاجتماعي الرئيس لهروب الأبناء للمجتمعات الافتراضية.

-الاهتمام بدور الدين وأهمية شيوع التدين داخل الأسرة ، وإحياء القيم الاجتماعية ، والإعلاء من مكانة العلم والتثقيف الذاتي كعوامل ردع لتجنب الاستخدامات السلبية ومخاطر الإنترنت الاجتماعية والنفسية والجسمانية والصحية والأخلاقية وغيرها.

-رصد كل استخدامات وسلوكيات الأبناء والآباء على شبكة الإنترنت؛ بما فيها عمليات التصفح والبحث والاتصال والتواصل المتزامن أو غير المتزامن ، ووضعها أمام علماء وأساتذة علم النفس والاجتماع والتربية لتحليل أسبابها وسبل تقويمها ، وكذلك بيان موقف الفقه الإسلامي من الاستخدامات المتعددة للإنترنت ، والعلاقات التي تتكون وتتوطد على شبكاته الاجتماعية ، ومضامين الحوارات والثرثرة ، ومستوى ونوعية اللغة والملفات المتداولة ، وغيرها من السلوكيات التي يصعب على أبنائنا - بحكم أعمارهم ومعايشتهم لثقافة العولمة والتكنولوجيا - تحديدُ مدى شرعيتها، حيث لاحظتُ - أثناء تدريسي لمادة الإنترنت والإعلام الجديد

- عدم اقتناع كثير من الشباب ببعض المحرمات التي تمارَس داخل شبكات الإنترنت ؛ بحجة أنها تتم بين أشخاص مجهولين ، وعبر وسيط إلكتروني لا يسمح باللمس أو التواجد المادي الحقيقي أو اللقاء المباشر، على أن يتم تدوين ذلك كله في كتاب أو دليل يوزع مجاناً في المدارس والجامعات ومراكز ومقاهي الإنترنت والمساجد والمطارات والمستشفيات، فضلاً عن إصدار نُسخ مسموعة ومرئية عبْر شرائط الكاسيت والفيديو ومواقع الإنترنت.

– القيام ببرامج ومشروعات موازية لكل ما سبق ؛ تهتم بدعم وتحسين العلاقات الأسرية والتفاعل السوِي بين الأفراد ، وتطوير علاقات الثقة بين الأزواج والأبناء، ويمكن لرابطة العالم الإسلامي أن تتبنى كل ما تقدم ، وهي أفكار لم يسبق تنفيذها في المجتمعات العربية.

ثالثاً: الأفكار البحثية التي تطرحها الدراسة

–الاهتمام بإجراء بحوث علمية حديثة ذات طابع إمبريقي تُعني بفرز استخدامات الأسرة السعودية لشبكة الإنترنت عامة، وحياتها بالمجتمعات الافتراضية خاصة وبيان مدى سلامتها ومشروعيتها ، والفوائد والأضرار المترتبة عليها، وسبل الاستفادة مما توفره هذه التكنولوجيا من آفاق وتطبيقات وإمكانات هائلة يمكن توظيفها لخدمة الترابط العائلي والاتصال الأسري والعلاقات الاجتماعية السوية بين الأفراد ؛ بما يدعم المجتمع الحقيقي وواقع حياة الأبناء.

–إجراء دراسات جديدة حول آثار تكنولوجيا الاتصال الحديثة - وبخاصة الشبكات الاجتماعية والهواتف الجوالة - على الأسرة العربية ، وبخاصة بين الأزواج والأطفال والشباب.